السيرة النبوية
ابن هشام
الجزء الرابع
صفحة 1 - 101

غزوة أحد [1]

مَنْ حدَّث ابن إسحاق بغزوة أحد: وكان من حديث أحد، كما حدثني محمد بن مُسلم الزهريُّ ومحمد بن يَحْيى بن حِبَّان وعاصم بن عُمر بن قَتادة والحُصَيْن بن عبد الرحمن بن عُمر بن سعد بن مُعاذ وغيرهم من علمائنا، كلهم قد حدَّث بعض الحديث عن يوم أحد، وقد اجتمع حديثُهم كله فيما سقت من هذا الحديث عن يوم أحد قالوا، أو من قال منهم :.

قريش تجمع المال لحرب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه: لما أصيب يوم بدر من كفار قريشَ أصحاب القليب ، ورجع فَلُّهم إلى مكـة، ورجـع أبـو سفيان بن حرب بِعِيره مشى عبد الله بن أبي ربيعة، وعِكْرمة بن أبـي جهـل ، وصفوان بن أمية في رجال من قريش ، ممن أصيب اباؤهم وإخوانهم يوم بدر، فكلموا أبا سفيان بن حرب ، ومن . كانت له في تلك العيـر م ن قريـش تجارة، فقـالوا: يـا معشـر قريـش، إن محمـدا قـد وتركـم ، وقتـل خيـارَكم ، فأعينونا بهذا المال على حربه ، فعلَّنا ندرك منه ثأرَنا بمن أصاب منا، ففعلوا.

---

[1] أحد : جبل معروف بالمدينة، سمي بهذا الاسم لتوحده وانقطاعه عن جبال أخرى
هنالك ، وقال فيه الرسول - صلى الله عليه وسلم - هذا جبل يحبنا ونحبه.

ما نزل فيهم من القرآن : قال ابن إسحاق : ففيهم ، كما ذكر لي بعض أهل العلم ، أنزل الله تعالى : }إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ الله فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ { [الأنفال: 36]

اجتماع قريش للحرب : فاجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا حين فعل ذلك أبو سفيان بن حرب ، وأصحاب العير بأحابيشها[1]، ومن أطاعها من قبائل كنانة، وأهل تِهامة وكان أبو عزَّة عَمرو بن عبد الله الجُمَحِي قد مَنَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر، وكان فقيراً ذا عيال وحاجة، وكان في الأسارى فقال : إنى فقير ذو عيال وحاجة قد عرفتها فامنن علىَّ ، فمنَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال له صفوان بن أمية: يا أبا عزة إنك امرؤ شاعر، فأعنَّا بلسانك ، فاخرج معنا؛ فقال : إن محمداً قد منَّ عليَّ فلا أريد أن أظاهر عليه ؛ قال : بلى فأعنَّا بنفسك ، فلك الله علىَّ إن رجعتُ أن أغنيَك ، وإن أصبتَ أن أجعل بناتك مع بناتى، يصيبهن ما أصابهن من عُسر ويسر، فخرج أبو عزة في تِهامة، ويدعو بنى كنانة ويقول :

أيها بني عبد مناةَ الـــرُّزَّام أنتم حُماةٌ وأبوكم حَامْ[2]
لا تَعدُونى نَصرَكم بعدَ العــام لا تُسلمونى لا يحلُّ إسلامْ

وخرج مُسافِع بن عبد مناف بن وهب بن حُذافة بن جُمَح إلى بنى مالك بن كنانة، يرضهم ويدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :

يا مال ، مال الحسب المقــَدمِ أنشُدُ ذا القربَى وذا التَّذَمُّم[3]

---

[1] الأحابيش : من انضموا إليهم وليسوا منهم .

[2] الرزام : من يثبتون في مكانهم لا يبرحونه : يذكر أنهم ثابتون في الحرب .

[3] يامال : أراد يا مالك فرخمه . وهو حذف الحرف الأخير من المنادى وهل تضم اللام أو تكسر؟ انظر توابع المنادى ولغة من ينتظر الحرف المحذوف أو من لا ينتظره في كتب النحو. وذو التذمم : الذي له ذمام والذمام العهد.

من كان ذا رُحْمٍ ومن لم يَرْحَــم الحِلفَ وسْط البلدِ المَحَرَّمِ
عند حطيم الكعبةِ المعظمِ

ودعا جُبير بن مُطْعِم غلاما له حبشيا يقال له : وَحْشَى، يقذف بحربة له قَذْفَ الحبشة، قَلّما يُخطِىء بها، فقال له : اخرج مع الناس ، فإن أنت قتلت حمزةَ عمَّ محمد بعمى طُعَيمة بن عديّ ، فأنت عتيق .

خروج قريش ومن معها: فخرجت قريش بحدِّها وجدِّها وحديدها وأحابيشها، ومن تابعها من بني كِنانة، وأهل تِهامة وخرجوا معهم بالظَّعْن[1] التماس الحفيظة[2]، وألا يفروا. فخرج أبو سفيان بن حرب ، وهو قائد الناس ، بهند ابنة عُتبة وخرج عِكرمة بن أبي جهل بأم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة، وخرج الحارث بن هشام بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة، وخرج صفوان بن أمية ببرزة بنت مسعود بن عمر بن عُمَير الثقفية، وهى أم عبد الله ابن صفوان بن أمية .

قال ابن هشام : ويقال : رقية .

قال ابن إسحاق : وخرج عَمرو بن العاص برَيْطة بنت مُنبِّه بن الحجاج وهي أم عبد الله بن عمرو، وخرج طلحة بن أبي طلحة وأبو طلحة عبد الله بن عبد العُزى بن عثمان بن عبد الدار بسُلافة بنت سعد بن شهيد الأنصارية وهى أم بني طلحة : مُسافع والجُلاس وكِلاب ، قُتلوا يومئذهم وأبوهم ، وخرجت خُناس بنت مالك بن المُضرِّب إحدى

---

[1] الظعن : النساء في الهوادج.

[2] الحفيظة: الغضب للحرم . ويقال أحفظ الرجل إذا غضب .

نساء بنى مالك بن حِسْل مع ابنها أبي عزيز بن عُمَير، وهـي أم مصـعب بن عمير، وخرجت عمرة بنت علقمة إحدى نساء بنى الحارث ابن عبـد منـاة بن كنانة . وكانت هند بنت عُتبة كلما مرت بوحشي أو مر بها، قالت : وَيْها[3] أبا دَسْمة أشْفِ واسْتَشْفِ ، وكان وحشى يُكْنَـى بـأبي دَسْـمة، فـأقبلوا حـتى نزلوا بعيْنَيْن ، بجبـل ببطن السَّـبْخة مـن قنـاة على شـفير الـوادي ، مقابـل المدينة.

رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشاورته القـوم : قـال فلمـا سـمع بهم - رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قـد نزلـوا حيـث نزلـوا، قال رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم للمسـلمين : إنـي قـد رأيـت واللـه خيرا[4]، رأيت بقراً ورأيت في ذُباب[5] سيفي ثَلْما، ورأيت أنى أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها المدينة .

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم ، أن رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم

قال : رأيت بقـراً لـي تُذبـح ؟ قال : فأما البقـر فهى نـاس مـن أصـحابي . يُقتَلون ، وأما الثَّلْم الذي رأيت في ذباب سيفي ، فهو رجل من أهل بيتى يقتل .

مطالبة بعض المسلمين للخروج لملاقاة الكفـار خـارج المدينـة : قـال ابـن إسحاق : فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينـة وتـدعوهم حيـث نزلـوا، فـإن أقـاموا أقاموا بشَرِّ مُقام ، وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها، وكان رأي عبد الله بـن أبي ابن سلول مع رأي رسول الله صلى الله عليه وسـلم ، يـرى رأيـه . فـي ذلك ، وألا يخرج إليهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج ، فقال رجال من المسلمين ممن أكرم الله بالشهادة يوم أحد وغيره ، ممـن كان فاته بدر: يا رسول الله ، اخرج بنا إلـى أعـدائنا، لا يـرون أنـا جَبُنّـا عنهـم وضَعُفنا؟ فقال عبد الله بن أبي ابن سلول : يا رسول . الله ، أقم بالمدينـة لا تخرج إليهم ، فوالله ما خرجنا منها إلى عدو

لنا قط إلا أصاب منا، ولا دخلها علينا إلا أصبنا. منه ، فدعهم يـا رسـول اللـه ، فإن أقاموا أقاموا بشـر محبـس ، وإن دخلـوا قـاتلهم الرجـال فـي وجههـم ، ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا.

---

[3] كلمة تقال للتحضيض .

[4] والله خيراً، أى : رأيت بقراً تنحر، ورأيت هذا الكلام ، لأن الرائى قد يمثل له كلام

في خلده ، فيراه بوهمه ، كما يرى صورة الأشياء، ومن خبر أحوال الرؤيا عرف هذا من نفسه ، ومن غيره ، لكن الصور المرئية في النوم تكون في الغالب أمثالا مضروبة،

وقد تكون على ظاهرها، وأما الكلام الذي يسمعه بسمع الرهم ممثلا في الخلد،

فلا يكون إلا على ظاهره ، مثل أن يسمع : أنتَ مسالم أو الله خير لك ، أو ما أشبه

هذا من الكلام ، فلبس له معنى سرى ظاهره .

[5] ذباب سيفي : طرفه الذى يضرب به ، وثلما: خلل أو كسر في حافته .

فلم يزل الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كان من أمرهم حُبُّ "لقاء القوم ، حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته ، فلبس لأمته ، وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة . وقد مات في ذلك اليوم رجل من الأنصار يقال له : مالك بن عَمرو.، أحد بني النجار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم خرج عليهم ، وقد ندم الناس ، وقالوا: استكرهنا رسول الله . صلى الله عليه وسلم، ولم يكن لنا ذلك . فلما خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا: يا رسول الله استكرهناك ولم يكن ذلك لنا، فإن شئت فاقعدْ صلى الله الله عليك ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ما ينبغى لنبي إذا لبس لَأمَتَه أن يضَعها حتى يُقاتلَ ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف من أصحابه .

قال ابن هشام : واستعمل ابنَ أم مكتوم على الصلاة بالناس .

انخذال المنافقين : قال ابن إسحاق : حتى إذا كانوا بالشَّوْطِ بينَ المدينة وأحد، انخذل عنه عبد الله بنُ أبي ابنُ سلول بثُلث الناس ،

وقال : أطاعهم وعصانى ، ما ندري علام نقتلُ أنفسَنا هاهنا أيها الناس ، فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والرَّيْب ، واتبعهم عبد الله ابن عَمرو بن حرام ، أخو بني سلمة، يقول : يا قوم ، أذكركم الله ألا تخذلوا قومَكم ونبيكم عندما حضر من عدوهم ؛ فقالوا: لو نعلم ، أنكم تقاتلون لما أسلمناكم ، ولكنا لا نرى أنه يكون قتال . قال : فلما استَعْصَوْا عليه وأبوا إلا الانصراف عنهم ، قال : أبعدكم الله أعداءَ الله فسيُغنى الله عنكم نبيَّه .

قال ابن هشام : وذكر غير زياد، عن محمد بن إسحاق عن الزهري : أن الأنصار يوم أحد، قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله ألا نستعين بحلفائنامن يهود؟فقال :لاحاجة لنافيهم ما تفاءل به صلى الله عليه وسلم : قال زياد: حدثني محمد بن إسحاق ، قال : ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سلك في حَرَّة بنى حارثة، فذب فرس بذنَبِه ، فأصاب كَلَّابَ سيفٍ[6] فاستلَّه - قال ابن هشام : ويقال : كِلاب سيف قال ابن إسحاق : فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يحبُّ الفألَ ولا يَعْتافُ[7] لصاحب السيف : شِمْ سيفَك[8] ، فإنى أرى السيوفَ ستُسل اليومَ .

---

[6] كلاب السيف : هي الحديدة العقفاء، وهي التي تلي الغمد، وفى كتاب العين : الكلب
مسمار في قائم السيف .

[7] ولا يعتاف : يفتعل من العيافة . وظاهر كلامه أن العيافة في المكروه خاصة، والفأل
في المحبوب ، وقد يكون في المكروه ، والطيرة تكون في المحبوب والمكروه ، وفي
الحديث أنه نهى عن الطيرة، وقال : خيرها الفأل ، فدل على أنها تكون على وجوه ،
والفأل خيرها. ولفظها يعطي أنها تكون في الخير والشر، لأنها من الطير"

[8] شم سيفك : اغمده .

ما فعله مرْبَع المنافق حين سلك المسلمون حائطه : ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : مَنْ رجل يخرج بنا على القوم من كَثَب : أي من قرب ، من طريق لا يمر بنا عليهم ؟ فقال أبو خَيْثمة أخو بنى حارثة بن الحارث : أنا يا رسول الله ، فنفذ به في حَرَّة بنى حارثة، وبين أموالهم ، حتى سلك في مال لمِرْبَع بن قَيْظِي ، وكان رجلا منافقاً ضرير البصر، فلما سمع حسَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين ، قام يَحْثِى في وجوههم التراب ، ويقول : إن كنتَ رسولَ الله فإني لا أحل لك أن تدخل حائطي . وقد ذكر لي أنه أخذ حفنة من تراب في يده ، ثم قال : والله لو أعلم أني لا أصيب بها غيرَك يا محمد لضربت بها وجهك . فابتدره القوم ليقتلوه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقتلوه ، فهذا الأعمى أعمى القلب ، أعمى البصر. وقد بدر إليه سعد بن زيد، أخو بنى عبد الأشهل ، قبل نَهْى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ، فضربه بالقوس في رأسه ، فشجَّه .

نزول الرسول بأحد: قال : ومضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشِّعْب من أحد، في عُدْوة الوادي إلى الجبل ، فجعل ظهرَه وعسكرَه إلى احد، وقال : لا يقاتلنَّ أحد منكم حتى نأمرَه بالقتال . وقد سَرَّحت قريش الظهرَ والكُراعَ[9] في زروع كانت بالصَّمْغة[10] ، من قناة للمسلمين : فقال رجل من الأنصار حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال . أترعى زروعَ بنى قَيْلَة[11] ولمَّا نُضَارِب ! وتعبَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم

[9] الظهر: الإبل . والكراع : الخيل .
[10] الصمغة: مكان قرب أحد.
[11] قيلة : أم الأوس والخزرج وينسبون إليها.

للقتال ، وهو في سبعمائة رجل ، وأمَّر على الرُّماة عبـد اللـه بـن جُبَيْـر، أخـا بنى عَمرو بن عوف ، وهو مُعْلَم يومئذ بثياب بيـض ، والرمـاة خمسـون رجلا، فقال . انْضَح[12] الخيل عنا بالنَبل ، لا يأتونا من خَلفنـا، إن كـانت لنـا أو علينـا، فاثبت مكانَك لا نُؤتَيَنَّ من قِبَلك . وظاهر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين درعين ودفـع اللـواءَ إلـى مِصْـعَب بـن عُمَيـر، أخي بني عبد الدار.

الرسول يجيز من هم في سن الخامسة عشرة وم ن لـم يجزهـم الرسـول :

قال ابن هشام : وأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ! سَـمُرة بـن جُنْدب الفَزاري ، ورافع بن خَدِيج ، أخا بنى حارثـة، وهمـا ابنـا خمـس عشـرة سنة، وكان قد ردهما، فقيل له : يا رسول الله إن
رافعا رام ، فأجازه ؛ فلما أجاز رافعا قيل له : يـا رسـول اللـه ، فـإن سَـمُرة يصرع رافعاً، فأجازه . ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيـد، وعبد الله ابن عمر بن الخطاب ، وزيد بن ثابت ، أحد بنـي مالـك بـن النجـار، والبَراء بن عازب ، أحد بنى حارثـة، وعمـرو بـن حَـزْم ، أحـد بنـي مالـك ابـن النجار، وأسَيْد بن ظُهَيْر، أحد بني حارثة، ثم أجازهم يوم الخنـدق ،وهـم أبنـاء خمس عشرة سنة[13].

---

[12] انضح : ادفع .

[13] وذكر المستصغرين يوم أحد الذين أرادوا الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يذكر
فيهم عرابة بن أوس بن قيظى، وقد ذكرته طائفة فيهم ، وممن ذكره فيهم القتبي
في كتاب المعارف ، ولعرابة أخ اسمه : كباثة، له صحية، ومن المستصغرين يوم أحد
سعد ابن حبنة، عرف بأمه ، وهى حبنة بنت مالك أنصار ية، وهو سعد بن بجير
من بجيلة، رده النبى صلى الله عليه وسلم يوم أحد لصغر سنه ، فلما كان يوم الخندق رآه يقاتل
قتالا شديداً، فدعاه ومسح على رأسه ، ودعا له بالبركة في ولده ونسله ، فكان عماً
لأربعين ، وخالا لأربعين ، وأباً لعشرين ، وكل ولده أبو يوسف القاضى يعقوب بن إبراهيم
ابن حبيب بن حبيش بن سعد.

قال ابن إسحاق : وتعبأت قريش، وهم ثلاثة الاف رجل ، ومعهم مئتا فرس قد جَنَبوها[14]، فجعلوا على ميمنة الخيل خالدَ بن الوليد، وعلى ميسرتها عِكْرمة بن أبي جهل .

أبو دُجَّانة وشجاعته : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . من يأخذ هذا السيف بحقِّه ؟ فقام إليه رجال ، فأمسكه عنهم ، حتى قام إليه أبو دُجَّانة سِماك بن خَرَشة، أخو بنى ساعدة، فقال : وما حقُّه يا رسول الله ؟ قال : أن تشرب به العدو حتى ينحني ، قال : أنا اخذه يا رسول الله بحقه ، فأعطاه إياه . وكان أبو دُجَّانة رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب ، إذا كانت ، وكان إذا أعلم بعصابة له حمراء، فاعتصب بها علم الناس أنه سيقاتل ، فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عصابتَه تلك ، فعصَب بها رأسه ، وجعل يتبختر بين الصفين .

قال ابن إسحاق : فحدثني جعفر بن عبد الله بن أسلم ، مولى عمر ابن الخطاب ، عن رجل من الأنصار من بني سَلَمة، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين رأى أبا دُجَّانة يتبختر: إنها لمِشية يبغضها الله ، إلا في مثلِ هذا الموطن .

أبو عامر الفاسق : قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عُمر ابن قتادة : أن أبا عامر، عبد عمرو بن صَيْفى بن مالك بن النعمان ، أحد بنى ضُبَيعة، وقد كان خرج حين خرج إلى مكة مُباعِداً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، معه خمسون غلاما من الأوس ، وبعض الناس كان يقول : كانوا خمسة عشر رجلا، وكان يَعِد قريشاً أن لو قد لقي قومه لم يختلف عليه منهم رجلان . فلما التقى الناس كان أول من لقيهم أبو عامر في الأحابيش وعبدان أهل مكة، فنادى: يا معشر الأوس أنا

[14] جنبوها: جعلوها إلى جانبهم ليستعملوها عند الحاجة.

أبو عامر قالوا: فلا أنعم الله بك عينا يا فاسق . وكان أبـو عـامر يُسـمى فـي الجاهلية : الراهب ، فسماه رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم: الفاسـق - فلما سمع ردَّهم عليه قال : أصاب قومى بعدي شرّ، ثم قاتلهم قتالا شديدا، ثم راضَخَهم[15] بالحجارة .

أبو سفيان وامرأته يحرضان قريشا: قـال ابـن إسـحاق : وقـد قـال أبـو سفيان لأصحاب اللواء من بنى عبد الدار يحرضهم بذلك .

على القتال : يا بني عبد الدار، إنكم قد وَليتم لواءَنا يومَ بدر، فأصابنا مـا قد رأيتم ، وإنما يُؤْتَى الناس من قِبل راياتهم ، إذا زالت زالوا، فإماأن تكْفُونـا لواءَنا، وإما أن تُخَلُّوا بينَنا وبينه فنَكْفِيكُمـوه ، فهمُّـوا بـه وتواعـدوه ، وقـالوا: نحن نُسلم إليك لواءَنا، ستعلم غداً إذا التقينـا كيـف نصـنع ؟! وذلـك أراد أبـو سفيان.

تحريض هند ومن معها جيش الكفار: فلما التقى الناس ، ودنـا بعضُـهم من بعض ، قامت هند بنت عُتبة في النسـوة اللاتـى معهـا، وأخـذن الـدفوفَ يضْربن بها خلفَ الرجال ، ويحرضنهم ، فقالت هند فيماتقول :

ويْهاً بني عبدِ الـــــدار وَيْها حُماةَ الأدبار[16]
#ضــرباً بــكل بَتــَّارْ

وتقو ل :

إن تقبِلوا نعانـــــــقْ ونَفْرِش النَّمارِقْ[17]

---

[15] راضخهم : راماهم .

[16] ويهاً: كلمة معناها الإغراء . وحماة الأدبار: أي الذين يحافظون على أواخر الجيش .

[17] وقولها: إن تقبلوا نعانق ، فيقال ، إنها تمثلت بهذا الرجز، وإنه لهند بنت طارق بن بياضة الإيادية، قالته في حرب الفرس لإياد، والنمارق : الوسائد الصغيرة وكل ما يجلس عليه مثلها.

أو تُدبروا نُفـــــارقْ فِراقَ غيرِ وامِقْ[18]

وكان شِعارُ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد: أمِتْ أمِـتْ ، فيما قال ابن هشام

قال ابن إسحاق : فاقتتل الناس حتى حَمِيت الحربُ ، وقاتل أبو دُجَّانةّ[19] حتى أمعن في الناس .

قال ابن هشام : حدثني غيرُ واحد، من أهل العلم ، أن الزبيرَ بنَ العوام قـال : وجدت في نفسى حين سألتُ رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم السـيف فمَنَعنيه وأعطاه أبا دُجَّانة، وقلت : أنا ابن صفية عمتـه ، ومـن قريـش ، وقـد قمت إليه فسألته إياه قبله ، فأعطاه إياه وتركنى، والله لأنظـرن مـا يصـنع ، فاتبعته ، فأخرج عصابةً له حمراء، فعصَب بها رأسَه ، فقالت الأنصـار: أخـرج أبو دُجانة عصابةَ الموت ، وهكذا كانت تقـول لـه إذا تعصـب بهـا فخـرج وهـو يقول :

أنا الذي عاهدنى خليلـــــى ونحنُ بالسفحِ لدى النخيلِ[20]

---

[18] الوامق : المحب .

[19] وذكر أبا دجانة، ولبسه عصابة الموت ، وأبو دجانة الساعدي ممن دافع عن النبى صلى الله عليه وسلم وحنا عليه يوم أحد وتَرس عليه بنفسه ، حتى كثرت النبل في ظهره ، واستشهد
يوم اليمامة، بعد أن شارك في قتل مسيلمة، اشترك في قتله هو ووحشى وعبد الله بن زيد.

[20] خليلى : يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك كان أبو هريرة يقول حدثني خليلى، وأنكره عليه بعض الصحابة، وقال له : متى كان خليلك ، وإنما أنكر عليه المنكر هذا لقوله عليه السلام : " لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخوة الإسلام ". وليس في هذا الحديث ما يدفع أن يقول صحابى حدثني خليلي ، لأنهم يريدون به معنى الحبيب ، وإنما فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يقولها لأحد من أصحابه ، ولا خص بها أحداً دون أن يمنع غيره من أصحابه أن يقولها له ، وما كان في قلوبهم من المحبه له يقتضي هذا، واكثر منه ، ما لم يكن الغلو والقول المكروه ، فقد قال عليه السلام لا تطروني ، كما أطرت النصارى المسيح ، فإنما أنا عبد الله ورسوله .

ألا أقوم الدهرَ في الكَيُّـــولِ أضرب بسيف الله والرسولِ[21]

قال ابن هشام : ويروى في الكُبُول[22] .

قال ابن إسحاق : فجعل لا يَلْقَي أحَداً إلا قتله ، وكان في المشركين رجلٌ لا يَدَع لنا جريحاً إلا ذَفـفَ عليـه ، فجعـل كـل واحـد منهـم يـدنو مـن صـاحبه . فدعوت الله أن يجمعَ بينَهما، فالتَقَيا، فاختلفا ضربتين ، فضرب المشرك أبـا دُجَّانة، فاتقاه بدَرَقته ، فعَضَّت بسيفه ، وضربه أبو دُجَّانة فقتله ثم رأيتـه قـد حمل السيف على مَفْرِق رأس هند بنت عتبة، ثـم عـدل السـيفَ عنهـا. قـال الزبير فقلتُ : الله ورسولُه أعلم . قال ابن إسحاق : وقال أبو دُجَّانة سِـمَاك بن خَرَشة: رأيت إنساناً ، يَخْمش الناسَ خَمْشاً شديداً[23]، فصمِدْت له ، فلمـا حملت عليه السيف ولول فإذا امرأة، فأكرمت سيفَ رسول الله صـلى اللـه عليه وسلم أن اضرب به امرأة .

استشهاد حمزة: وقاتل حمزة بن عبد المطلب حـتى قتـل أرْطـاة ابـن شُرَحْبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، وكان أحد النفر

---

[21] قال أبو عبيد: الكيول آخر الصفوف ، قال : ولم يسمع إلا في هذا الحديث ، وقال
الهروي مثل ما قال أبو عُبيد، وزاد في الشرح ، وقال سمى بكيول الزند، وهى سواد
ودخان يخرج منه اخراً، بعد القدح إذا لم يورِ ناراً، وذلك شىء لا غناء فيه ، ويقال
منه كال الزند، يكول ، فالكيول فيعول من هذا، وكذلك كيول الصفوف لا يوقد
نار الحرب ، ولا يزكيها، هذا معنى كلامه لا لفظه ، وقال أبوحنيفة الدينورى نحواً من هذا إلا أنه قال : كال الزند يكيل بالياء لا غير - انظر الروض الأنف ص 162 - من تحقيقنا.

[22] الكبول : القيود.

[23] يروى بالشين وبالسين ، فالمعنى بالسين غير معجمة في هذا المكان الشدة، كأنه قال :
يشدهم ويشجعهم ، لأنه يقال : رجل أحمس ، أى : شجاع شديد، والمعنى فيه بالشين
المعجمة الإيقاد والإغضاب ، لأنه يقال أحمشت للنار أوقدتها وحمشت الرجل ، وأحمشته :
أغضبته ، فيكون أفعلت من ذلك للإيقاد والإغضاب .

الذين يحملون اللواء ثم مر به سِباع بـن عبـدالعـزى الغُبْشـانى ، وكـان يُكنى بأبي نِيار، فقال له حمزة: هلم إلىَّ يابن مُقَطِّعة البظور - وكان أمـه أم أنمار مولاة شَرِيق بن عمرو بن وهب الثقفي .

قال ابن هشام : شريق بن الأخنس بن شريق ، وكانت ختّانة بمكة فلمـا التقيا ضربه حمزة فقتله .

حديث وحشي في قتله حمزة : قال وحشي ، غلام جُبَيـر بـن مُطْعِـم : واللـه إني لأنظر إلى حمزة يَهُدُّ[24] الناس بسـيفه مـا يُليـق[25] بـه شـيئاً، مثـل الجمـل الأوْرَق[26] إذ تقدمني إليه سِباع بن عبد العزى، فقال له حمزة : هلم إلىَّ يابن مُقَطِّعة البظور، فضربه ضربة، فكأن ما أخطأ رأسَه ، وهـززت حربـتى حـتى إذا رضيت منها دفعتها عليه ، فوقعت في ثُنَّته[27] حتى خرجت من بين رجليـه ، فأقبل نحوي ، فغُلِب فوقع ، وأمهلته حتى إذا مات جئتُ فأخذت حربـتى، ثـم تنحيت إلى العسكر، ولم تكن لي بشىء حاجة غيره .

قال ابن إسـحاق : وحـدثني عبـدالله بـن الفَضْـل بـن عبـاس بـن ربيعـة ابـن الحارث ، عن سليمان بن يسار عن جعفر بن عمرو بن أمية الضـمري قـال : خرجت أنا وعُبيد الله بن عدي بن الخيار أخو بنى نوفل بن عبـد منـاف ، فـي زمان معاوية بن أبي سفيان ، فأدْرَبْنا مع

---

[24] يهد: يهلك ويروى يهذ بالذال المنقوطة، ذكره صاحب الدلائل وفسره من الهذ وهى السرعة وأما الهذم بالميم ، فسرعة القطع ، يقال : سيف مهذم ، والهيذام : الكثير الأكل ،

وهو الشجاع أيضاً، وفي الحديث " اكثروا: من ذكر هاذم اللذات يروي بالذال المنقوطة أي قاطعها.

[25] ما يليق : ما يبقى.

[26] الأورق : مغبر اللون .

[27] الثنة : ما بين اسفل البطن إلى العانة .

الناس[28] فلما قَفَلْنا مررنا بحِمْص - وكان وحشى، مولى جُبَيْر بن مُطْعِم ، قـد سكنها، وأقام بها - فلما قدمناها، قال لي عبيد الله بن عَدى : هل لك في أن نأتيَ وحشيا فنسأله عن قتل حمزة كيف قتله ؟

قال : قلت له : إن شئت . فخرجنا نسأل عنه بحِمْص ، فقال لنـا رجـل ، " ونحن . نسأل عنه : إنكما ستجدانه بفناءِ داره ، وهو رجل قـد غَلبـت عليـه الخمر.، فإن تجداه صاحياً تجدا رجلاً عربياً، وتجدا عنـده بعـضَ مـا تريـدان ْ، وتصيبا عنده ما شئتما من حـديث تسـألانه عنـه ، وإن تجـداه وبـه بعـض مـا يكون به ، فانصرِفا عنه ودعاه ، قال : فخرجنا نمشي حـتى جئنـاه ، فـإذا هـو بفناء داره .على طنفسة[29] له ، فإذا شيخ كبير مثل البُغاث[30] . ،

قال ابن هشام : البُغاث : ضرب من الطير يميل إلى السواد فإذا هو صاح لا بأس به . قال : فلما انتهينا إليه سلمنا عليه ، فرفع رأسه إلى عُبَيـد اللـه بـن عَدي ، فقال : ابنٌ لعدي بن الخيار أنت ؟ قال نعم ، قال : أما والله ما رأيتُك منذ ناولْتُك أمَّك السعدية التي ، : أرضعتك بذي طُوَى[31]، فإنى ناولتُكهـا وهـي على بعيرها، فأخذَتْك

---

[28] أدربنا: اجتزنا الدروب .

[29] الطنفسة : كل ما يجلس عليه كالبساط والوسائد والحصير والثوب

[30] البغاث : قال أبو عُبَيْد: البغاث الطير الذى لا يصاد به مثل الرخم ، والحداء، واحدتها

بغاثة، ويقال : بغاثى وجمعه بغاث وبغثان ؟ وقال ابن إسحاق في رواية يونس عند .،

ذكر البغاث هو ذكر الرخم إذا هرم اسود. وفى المثل : إن البغاث بأرضنا يستنسر.

[31] ولم يذكر اسمها: وأم عبيد بن عدى هى أم قتال بنت أبي العيص بن أمية ذكرها

البخارى في هذا الخبر، ولم يقل السعدية فهي إذن قرشية أموية لا سعدية إلا أنه

يريد بها مرضعته إذ كانت سعدية .

. وقوله : بذي طوى: موضع بمكة .

بعُرْضَيْك[32] فلمعت لي قدماك حين رفعتُك إليها، فوالله ما هو إلا أن وقفتَ علىَّ فعرفتُها.
قال : فجلسنا إليه ، فقلنا له : جئنا لتحدثنا عن قتلِك حمزة، كيف قتلتَه ؟ فقال : أما إني سأحدثكما كما حدثتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم حين سألنى عن ذلك ، كنت غلاما لجُبَيْر بن مُطْعِم ، وكان عمه طُعَيْمة ابن عدي قد أصيب يوم بدر؛ فلما سارت قريش إلى أحد قال لي جُبير: إن قتلتَ حمزة عم محمد بعمي فأنت عتيق ، قال : فخرجت جمع الناس ، وكنت رجلا حبشيا أقذف بالحربة قذفَ الحبشة، قَلَّما اخطئ بها شيئاً؛ فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة وأتبصَّره ، حتىِ رأيته في عُرْض الناس مثل الجمل الأوْرَق ، يهد الناس بسيفه هَدّاً، ما يقوم له شيء ، فوالله إنى لأتهيأ له ، أريده وأستتر منه بشجرة أو حجر ليدنوَ منى، إذ تقدمني إليه سِباع بن عبد العزى؟ فلما رآه حمزة قال له : هلم إلىَّ يا ابن مُقَطِّعة البظور. قال : فضربه ضربة كأن ما أخطأ رأسه . قال : وهززت حربتى، حتى إذا رَضِيتُ منها، دفعتها عليه ، فوقعت في ثُنَّته ، حتى خرجت من بين رجليه ، وذهب لينوء[33] نحوي ، فغُلب ، وتركته وإياها حتى مات ، ثم أتيته فأخذت حربتي ، ثم رجعت إلى العسكر، فقعدت فيه ، ولم يكن لي بغيره حاجة، وإنما قتلته لأعتق . فلما قدمت مكة أعتقت ثم أقمت حتى إذا افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة هربت إلى الطائف ؟ فمكثت بها، فلما خرج وفد الطائف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلموا تعيَّت علىَّ المذاهب ، فقلت : ألحق بالشام ، أو باليمن ، أو ببعض البلاد؛ فوالله إنى لفي ذلك من همي إذ قال

---

[32] بعرضيك : بجانبيك .
[33] ينوء: ينهض متعبا.

لي رجل : ويحك إنه والله ما يقتل أحداً من الناس دخل في دينه ، وتشهد شهادته .

وحشي يحدث الرسول بقتله حمزة: فلما قال لي ذلك ، خرجت حتى قَدِمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينةَ، فلم يَرُعْه إلا بي قائماً على رأسه أتشهد بشهادة الحق . فلما رأنى قال : أوحشىّ؟ قلت : نعم يا رسول الله قال : أقعد فحدثني كيف قتلت حمزة، قال : فحدثته كما حدثتكما، فلما فرغت من حديثى : قال : ويحك ! غَيب عنى وجهك . فلا أرَيَنَّك . قال : فكنت أتنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان لئلا يرانى ، حتى قبضه الله صلى الله عليه وسلم .

وحشي يشارك في قتل مسيلمة الكذاب : فلما خرج المسلمون ، إلى مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة خرجت معهم ، وأخذت حربتى التي قتلت بها حمزة؛ فلما التقى الناس رأيتُ مُسَيْلمة الكذاب قائما في يده السيف ، وما أعرفه ، فتهيأت له ، وتهيأ له رجل من الأنصار من الناحية الأخرى، كلانا يريده ، فهززت حربتى حتى إذا رضيتُ منها دفعتُها عليه ، فوقعت فيه ، وشد عليه الأنصاري فضربه بالسيف ، فربك أعلم أينا قتله فإن كنت قتلته : فقدقتلت خيرَالناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قتلت شرَّ الناس .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن الفضل ، عن سليمان بن يسار، عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وكان قد شهد اليمامة، قال : سمعت يومئذ صارخاً يقول : قتله العبدُ الأسود.

قال ابن هشام : فبلغني أن وحشياً لم يزل يُجَد في الخمر حتى خُلع من الديوان ، فكان عمر بن الخطاب يقول : قد علمت أن الله تعالى لم يكن ليَدَع قاتلَ حمزة.

استشهاد مصعب : قال ابـن إسـحاق : وقاتـل مصـعب بـن عُمَيْـر دون رسول الله صلى الله عليه وسـلم حـتى قُتـل ، وكـان الـذي قتلـه ابـنُ قَمِئـة الليثي ، وهو يظن أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرجـع إلـى قريـش فقال : قتلتُ محمداً ، فلما قُتل مصعب بن عُمَيْر أعطى رسـولُ اللـه صـلى الله عليه وسلم اللواءَ عليَّ بـن أبـي طـالب ، وقاتـل علـى بـن أبـي طـالب ورجال من المسلمين .

قال ابن هشام : وحدثني مُسلمة بن عَلْقمة المـازني، قـال : لمـا اشـتد القتال يوم أحد جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتَ رايـة الأنصـار؟ وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى على بـن أبـي طـالب رضـوان الله عليه : أن قَدِّم الرايةَ . فتقدم عليٌّ ، فقال : أنا أبو الفُصَم[34]، ويقال : أبـو القُصم ، فيما قال ابن هشام . فناداه أبو سعيد بن أبي طلحـة، وهـو صـاحب لواء

المشركين : أن هل لك يا أبا القُصَم في البراز من حاجـة؟ قـال : نعـم . فبرز بين الصفين ، فاختلفا ضَرْبَتين فضربه عليّ فصرعه ، ثـم انصـرف عنـه ولم يُجْهِز عليه ؛ فقال له أصحابه : أفلا أجهزت عليه ؟ فقال : إنه اسـتقبلنى بعَوْرته ، فعَطَفَتْنى عنه الرَّحم[35] وعرفتُ أن الله عز وجل قد قتله .

---

[34] أبو القُصَم أو أبو القصم بالقاف ، كما قال ابن هشام ، وهو أصح ، وإنما قال علي

- عليه السلام - أنا أبو القصم من يبارزنى، فالقصم : جمع قصمة، وهى المعضلة

المهلكة، ويجوز أن يكون جمع القصمى، أى : الداهية التي تقصم .. . والدواهي القصم

على وزن الكُبر، وهذا المعنى أصح ؟ لأنه لا يعرف قصمة، ولكنه لما قال أبو سعد

أنا قاصم ، قال علي : أنا أقصم منك ، بل أنا أبو القصم ، أى أبو المعضلات القصم

والدواهى العظم ، والقصم كسر ببينونة، والفصم : كسر يغير بينونة ككسر القضيب

الرطب ونحوه ، وفى التنزيل : ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ { [الأنبياء: 11]وفيه﴿ لَا انفِصَامَ لَهَا { .[البقرة:256]

[35] وذكر ابن إسحاق أيضاً هذا في غير رواية ابن هشام ، وقول على إنه اتقانى بعورته ،

فأذكرني الرحم أو فعطفتني عليه الرحم ، وقد فعلها على مرة أخرى يوم صفين ،

حمل على بشر بن أرطاة فلما رأى أنه مقتول كشف عن عورته ، فانصرف عنه .

ويروى أيضاً مثل ذلك عن عمرو بن العاص ، مع على - رضى الله عنهما- يوم صفين ، وفي ذلك يقول الحارث بن النضر السهمي - رواه ابن الكلبى وغيره :

#أفي كل يوم فارس غير منتهٍ وعورته وسط العجاجة باديه

يكف لها عنه عليٌّ سنانه ويضحك منه في الخلاءمعاويه

ويقال : إن أبا سعد بن أبي طلحة خرج بين الصَّفين ، فنادى: أنا قاصم من يُبارز برازاً، فلم يخرج إليه أحد. فقال : يا أصحاب محمد، زعمتم أن قتلاكم في الجنة، وأن قتلانا في النار كذبتم واللات ، لو تعلمون ذلك حقا لخرج إليَّ بعضكم ، فخرج إليه علي بن أبي طالب ، فاختلفا ضربتين ، فضربه عليٌّ فقتله .

خبر عاصم بن ثابت : وقاتل عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح فقتل مسافعَ بن طلحة وأخاه الجُلاس بن طلحة، كلاهما يَشْعُره سهماً[36]، فيأتي أمَّه سُلاَفَة، فيضع رأسه في حجرها فتقول : يا بنى، من أصابك ، فيقول : سمعت رجلا حين رماني وهو يقول : خذها وأنا ابن أبي الأقلح . فنذرت إن أمكنها الله من رأس عاصم أن تشرب فيه الخمر، وكان عاصم قد عاهد الله أن لا يمس مشركا أبدا، ولا يمسه مشرك . وقال عثمان بن أبي طلحة يومئذ، وهو يحمل لواء المشركين :

إن على أهلِ اللواءِ حَقَّـــا أن يَخْضبوا الصَّعْدَة أو تندَقَّا[37]

فقتله حمزة بن عبد المطلب .

استشهاد حنظلة الذي سمي غسيل الملائكة : والتقى حنظلة ابن أبي عامر[38] الغَسيل وأبو سفيان ، فلما استعلاه حنظلة بن أبي عامر راه شداد بن الأسود وهو ابن شَعُوب ، وقد علا أبا سفيان ، فضربه

---

[36] يشعره سهما: أي يصيبه به .

[37] الصعدة : القناة .

[38] اسم أبي عامر: عمرو، وقيل عبد عمرو بن صيفى.

شداد فقتله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن صاحبكم ، يعني حنظلة لتُغَسِّله الملائكة[39]، فسألوا أهله ما شأنه ؟ فسُئلت صاحبته[40]. فقالت : خرج وهو جُنب سمع الهاتفة.

قال ابن هشام : ويقال : الهائعة . وجاء في الحديث : " خير الناس رجل مُمسك بعنان فرسه ، كلما سمع هَيْعة طار إليها ". قال الطِّرِمَّاح ابن حَكيم الطائى، والطِّرِمَّاح : الطويل من الرجال :

أنا ابنُ حُماةِ المجدِ من آلِ مالـــكٍ إذا جَعَلَتْ خُورُ الرجال تَهَيَّعُ[41]

والهَيْعة : الصيحة التي فيها الفزع.

قال ابن إسحاق : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لذلك غسلته الملائكة .

شعر الأسود وأبي سفيان في قتل حنظلة: قال ابن إسحاق : وقال شداد بن الأسود في قتل حنظلة:

لأحمِيَنَّ صاحبى ونَفْســـى بطعنةٍ مثلِ شُعاعِ الشمسِ

وقال أبو سفيان بن حرب ، وهو يذكر صبرَه في ذلك اليوم ، ومعاونة ابن شَعُوب إياه على حنظلة :

---

[39] وفي غير السيرة قول النبي صلى الله عليه وسلم رأيت الملائكة تغسله في صحاف الفضة بماء المزن بين السماء والأرض .

[40] صاحبته : يعنى امرأته : وهى جميلة بنت أبي ابن سلول أخت عبدالله بن أبي ، وكان ابتنى بها تلك الليلة، فكانت عروساً عنده ، فرأت في النوم تلك الليلة كأن باباً في السماء فُتح له فدخله ، ثم أغلق دونه ، فعلمت أنه ميت من غده ، فدعت رجالا من قومها حين أصبحت فأشهدتهم على الدخول بها خشية أن يكون في ذلك نزاع ، ذكره الواقدي .

[41] الخور: مفرده أخور: الرجل الضعيف .

ولو شئتُ نجَّتني كُمَيْتٌ طِمِــرَّةٌ ولم أحمِل النعْماءَ لابن شَـــعُوبِ[42]
ومازال مُفرِي مَزْجر الكلبِ منهـمُ لدُنْ غُدْوَةٍ حتى دَنتْ لغُروبِ[43]
أقَاتِلهم وأدَّعِي يا لغَالِـــــبٍ وأدْفَعهم عنى برُكْن صَليب
فبكِّي ولاتَرْعِي مقالةَ عـــــأذل ولاتسأمي من عَبْرةٍ ونحيبِ
أباكِ وإخواناً له قد تتابعـــــوا وحُقَّ لهم من عَبْرة بنصيبِ
وسَلَّى الذي قد كان في النفس أننى قتلتُ من النجَّاركل نَجيبِ
ومن هاشمٍ قَرْما كريماً ومُصْعَبـا وكان لدَى الهيجاءِ غيرَ هيوبِ
ولوأنني لم أشْفِ نفسىَ منهــمُ لكانت شَجاً في القلبِ ذات نُـــــدوبِ
فآبوا وقد أوْدَى الجلابيبُ منهمُ بهم خَدَب من مُعْطِبٍ وكئيـــــبِ[44]
أصابهمُ مَن لم يكن لدمائِهــم كِفاءًولافى خُطَّةٍ بضريبِ

حسان يرد على أبي سفيان : فأجابه حسان بن ثابت ، فيما ذكر ابن هشام فقال :

ذكرْتَ القرومَ الصيدَ من آلِ هاشمٍ ولسْتَ لزُورٍ قُلتَه بمُصيبِ
أتعجَب أن أقْصدْتَ حمزةَ منهــمُ نجيباً وقد سَمَّيْتَه بنجيبِ
ألم يقتلوا عَمرا وعُتيةَ وابنَـــه وشَيْبة والحجاجَ وابنَ حبيبِ
غداةَ دعا العاص عليًّا فراعَــه بضربةِ عَضبٍ بَلَّه بخَضيبِ

رد ابن شعوب على أبي سفيان : قال ابن إسحاق : وقال ابن شعوب يذكر يده عند أبي سفيان فيما دفع عنه ، فقال :

---

[42] الطمرة : الفرس السريعة الوثب .
[43] أي لم يبعد عنهم : إلا بمقدار الموضع الذي يزجر إليه الكلب ، والضمير المستتر في دنت للشمس .
[44] الجلابيب : جمع جلباب ، والجلباب في الأصل : الإزار الخشن ، وكان المشركون يسمون من اسلم الجلاليب . والخدب : الهوج ، وفى الجمهرة طعنة خدباء إذا هجمت على الجوف ، وهذا هو الذي أراد أبو سفبيان بالخدب .

ولولا دفاعى يا بنَ حربٍ ومَشْهدي لالفِيتَ يوم النَّعْفِ غيرَ مُجيــــــــبِ[45]
ولولا مَكَري المهرَ بالنَّعف قرْقرتْ ضباعٌ عليه أو ضِرَاء كَلِيبِ[46]

قال ابن هشام : قوله " عليه أو ضراء " عن غير ابن إسحاق .

شعر الحارث في الرد على أبي سفيان : قال ابن إسحاق : وقال الحارث ابن هشام يجيب أبا سفيان .

جَزيتُهم يوماً ببدرٍ كمثلِـــــه على سابحٍ ذي مَيْعَةٍ وشَبيبِ[47]
لدَى صَحْنِ بَدْرٍ أو أقمت نوائحاً عليكَ ولم تَحفِلْ مُصاب حــــبيبِ
وإنك لو عاينت ما كان منهــمُ لأبْتُ بقلبٍ ما بقيتُ نخيب[48]

قال ابن هشام : وإنما أجاب الحارث بن هشام أبا سفيان لأنه ظن أنه عَرَض به في قوله :

وما زال مُهري مَزْجَرَ الكلبِ منهمُ

لفرار الحارث يوم بدر.

الزبير يذكر سبب الهزيمة : قال ابن إسحاق : ثم أنزل الله نصره على المسلمين وصدقهم وعده ، فحسُوهم بالسيوف[49] حتى كشفوهم عن العسكرِ، وكانت الهزيمةُ لا شك فيها.

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عبَّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، عن عبد الله بن الزبير، عن الزبير، أنه قال : والله لقد

---

[45] النعف : أسفل الجبل .
[46] قرقرت : أي أسرعت لنهشه .
[47] السابح : الفرس السريع والميعة: الخفة . والشبيب : أن يرفع الفرس يديه جميعا في الجري .
[48] النخيب : الجبان .
[49] حسوهم : قتلوهم .

رأيتني أنظر إلى خَدَم هند بنت عُتبه وصواحبها مشمرات هوارب ، ما دون أخذهن قليل ولا كثير إذ مالت الرُّماة إلى العسكر، حين كشفنا القومَ عنه وخلَّوْا ظهورَنا للخيل ، فاتينا من خَلفنا، وصرخ صارخ :

ألا إن محمداً قد قُتل ؛ فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا أصحابَ اللواء حتى ما يدنو منه أحدٌ من القوم .

قال ابن هشام : الصارخ أزبُّ العقبة، يعني الشيطان[50]

حسان يذكر شجاعة صؤاب : قال ابن إسحاق : وحدثني بعضُ أهل العلم : أن اللواء لم يزل صريعاً حتى أخذته عَمْرة بنت عَلْقَمة الحارثية، فرفعته لقريش فلاثوا به وكان اللواء مع صؤاب ، غلام لبني أبي طلحة، حبشى وكان آخر من أخذه منهم ، فقاتل به حتى قُطعت يداه ، ثم برك عليه ، فأخذ اللواء بصدره وعنُقه حتى قُتل عليه ، وهو يقول : اللهم هل أعْذرت - يقول : أعذرت[51] - فقال حسان ابن ثابت في ذلك :

فخرتُم باللواءِ وشَرُّ فخـــر لواءٌ حين رُدَّ إلي صُؤَابِ
جعلتم فخرَكم فيه بعبـــدٍ وألأم من يَطا عَفَرَ الترابِ
ظننتم ، والسفيهُ له ظنــون َ وما إن ذاك من أمرِ الصوابِ
بأن جلادَنا يوم التقينـــا بمكةَ بَيْعُكم حُمْرَ العِيابِ[52]

---

[50] الأزب : الرجل القصير، والله أعلم ، ويقال : الموضع الذي صرخ منه الشيطان جبل
عينين ، ولذلك قيل لعثمان - رضى الله عنه -: أفررت يوم عينين، وعينان أيضاً:
بلد عند الحيرة، وبه عرف خليد عينين الشاعر.

[51] كان بلسانه لكنة يقلب الذال ، زايا - أي لا يخرج لسانه من بين أسنانه حين النطق
بالذال وكذا تفعل الأعاجم والعوام .

[52] العياب : ما تضع فيه الناس حوائجهم .

أقر العَيْن أن عُصبت يـــداه   وما إن تُعصَبان على خِضابِ
قال ابن هشام : آخرها بيتا يروي لأبى خـراش الهُـذلى، وأنشَـدنيه لـه خلـف الأحمر:
أقر العينَ أن عُصبت يداهــا   وما إن تُعصبان على خِضابِ
في أبيات له ، يعنى امرأته ، في غير حديث أحد، وتُروى الأبيات أيضاً لمَعْقِـل بن خويلد الهذلي.

شعر حسان فـي شـجاعة عمـرة الحارثيـة : قـال ابـن إسـحاق : وقـال حسان بن ثابت في شأن عمرة بنت علقمة الحارثية ورفعها اللواء:
إذ عَضَلٌ سِيقتِ إلينا كأنهــا   جِداية شِرْكٍ مُعْلِماتِ الحواجبِ[53]
أقمنا لهم طعناً مُبيراً مُنَكِّــلا   وحُزْنَاهم بالضرْب من كل جـــــانبِ

---

[53] عضل : قبيلة من خزيمة غادرة .
والجداية: جداية السرج ، على أن المعروف جدية السرج ، لا جدايته وأقرب من
هذا المعنى أن يريد الجداية من الوحش ، وبالشرك الأشراك التي تنصب لها، ولذلك
قال داميات الحواجب ، وهذا أصح في معناه ، فقد ذكر أبو عبيد أن الجداية يقال للواحد والجمع والذكر والأنثى من أولاد الظباء، ويبعد أن تكون الجداية جمع جدية، وهى جدية السرج والرحل ، وإن كان قد يقال في الجمع فعال وفعالة نحو جمال وجمالة، ولكنه هاهنا بعيد من طريق المعنى والله أعلم . ويروى شرك بكسر الشين ، وأقرب ما يقال في معنى هذا البيت : أنه أراد الجداية من الوحش وهى أولاد الظباء ونحوها، وقد ذكر أبو عبيد أنه يقال حداية للواحد والجمع والذكر والأنثى، فيكون الشرك على هذا في معنى الأشراك التي يصاد بها، وقد قيل : إن شركا اسم موضع ،
والله أعلم .
وقوله معلمات الحواجب ، يعنى بالدماء، ويجوز أن يريد سوادها ما بين أعينها،
كما أنشد سيبويه :
وكأنه لهق السراة كأنه ما حاجبيه معين بسواد

فلولا لواءُ الحارثيةِ أصبحــوا يُباعون في الأسواقِ بَيْعَ الجلائبِ[54]

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في أبيات له .

ما أصاب الرسول يوم أحد: قال ابن إسحاق : وانكشف المسلمون ، فأصاب فيهم العدو وكان يومَ بلاءٍ وتمحيص ، أكرم الله فيه من أكرم من المسلمين بالشهادة، حتى خلص العدوُّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فَدُثَّ بالحجارة حتى وقع لشِقِّه[55] ، فأصيبت رباعيته وشُجَّ ، في وجهه ، وكُلِمَت شَفتُه ، وكان الذي أصابه عتبة بن أبي وقاص[56].

قال ابن إسحاق : فحدثني حُمَيْد الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال : كُسرت رُباعيةُ النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد، وشُج في وجهه ، فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل يَمسح الدم وهو يقول : كيف يفلح قوم خَضبوا وجهَ نبيهم ، وهو يدعوهم إلى ربهم ؟! فأنزل الله عز وجل في ذلك }لَيْسَ لَكَ مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ { [آل عمران: 128]

قال ابن هشام : وذكر رُبَيْح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدْري عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدْري : أن عتبة بن أبي وقاص رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ، فكسر رباعيته اليمنى السفلى، وجرح شفته السفلي ، وأن عبد الله بن شهاب الزهري شجَّه في جَبْهته ، وأن ابن قَمِئة[57]

---

[54] الجلائب : ما يجلب إلى الأسواق ليباع فيها.

[55] الشق : الجا نب .

[56] أخو سعد، وهو الذي كسر رباعيته - عليه السلام - ثم لم يولد من نسله ولد،
فبلغ الحلم إلا وهو أهتم يعرف ذلك في عقبه .

[57] ابن قمئة: واسمه عبدالله - وهو الذي قتل مصعب بن عمير، وجرح وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم

جرح وَجْنته فدخلت حَلَقتان من حَلَق المغفر[58] في وَجْنته ، ووقع رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر الـتي عمـل أبـو عـامر ليقـع فيهـا المسلمون ، وهم لا يعلمون ؟ فأخذ على بن أبي طالب بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورفعه طلحة بن عُبَيْد الله حتى استوى قائما، ومَصَّ مالـك ابن سنان ، أبو أبي سعيد الخدري ، الدم عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ازدرده فقال رسول الله صلى الله عليه وسـلم: مـن مـس دمـي دمه لم تصبه النار[59]. قال ابن هشام : وذكر عبد العزيز بن محمد الـدَّرَاوَرْدي : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من أحب أن ينظر إلى شـهيد يمشـي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عُبَيْد الله .

وذكر، يعني عبد العزيز الدَّرَاوَرْدي ، عن إسـحاق بـن يحيـى بـن طلحـة، عـن عيسى بن طلحة، عـن عائشـة، عـن أبـي بكـر الصـديق : أن أبـا عُبَيْـدة ابـن الجراح نزع إحدى الحلْقتين من وجه رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم ، فسقطت ثَنِيَتـه ، ثـم نـزع الأخـرى، فسـقطت ثَنِيتـه الأخـرى، فكـان سـاقط الثَّنِيَتَّيْن . قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت لعُتبة بن أبي وقاص :

إذا الله جازى معشراً بفعالِهــم وضرَّهمُ الرحمن ربُّ المشـارقِ

فأخزاك ربى يا عُتَيْبَ بن مالـك ولقَّاك قبْلَ الموتِ إحدى الصـواعقِ

بسطتَ يميناً-للنبيِّ تَعَمُّـداً فأدميْتَ فاهُ -قُطِّعت بالبوارق[60]

فهلاَّ ذكرتَ الله والمنزلَ الـذي تصير إليه عندَ إحدى البوائقِ

قال ابن هشام : تركنا منها بيتين أقذع فيهما.

---

[58] المغفر: حلق يجعل على الرأس يتقي به ضرب السلاح في الحرب .

[59] وفى هذا من الفقه أن دم رسول الله صلى الله عليه وسلم يخالف دم غيره في التحريم .

[60] البوارق : السيوف .

من شجاعة أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم : قال ابن إسحاق : وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين غَشِيه القومُ : مَنْ رجل يشري لنا نفسَه ؟ كما حدثني الحُصَيْن بن عبد الرحمن بن عَمرو بن سعد بن معاذ، عن محمود بن عمرو، قال : فقام زياد بن السكن في نفرٍ خمسة من الأنصار - وبعض الناس يقول : إنما هو عُمارة بن يزيد بن السَّكَن فقاتلوا دونَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رجلا ثم رجلا، يُقْتَلون دونه ، حتى كان آخرهم زياد أو عمارة فقاتل حتى أثبتته الجراحة، ثم فاءت فئة من المسلمين ، فأجهضوهم[61] عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادْنُوه مني، فأدنوه منه فوسَّدَه قدمَه ، فمات وخده على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ما فعلته نسيبة بنت كعب : قال ابن هشام : وقاتلت أم عمارة، نُسَيْبة بنت كعب المازنية يوم أحد.
فذكر سعيد بن أبي زيد الأنصاري : أن أم سعد بنت سعد بن الربيع كانت تقول : دخلت على أم عمارة، فقلت لها: يا خالة، أخبريني خبرك ، فقالت : خرجت أول النهار، وأنا أنظر ما يصنع الناس ، ومعي سِقاء فيه ماء، فانتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في أصحابه والدولة والريح[62] للمسلمين . فلما انهزم المسلمون ، انحزتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت أباشر القتال ، وأذُبُّ عنه بالسيف ، وأرمى عن القَوْس ، حتى خَلَصَت الجراحُ إليَّ قالت : فرأيت على عاتقها جُرحاً أجوفَ له غوْر، فقلت : من أصابك بهذا؟ قالت : ابن قَمِئة أقمأه[63] الله ، لما ولى الناسُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يقول : دلونى على محمد، فلا

---

[61] أجهضوهم : أزالوهم .
[62] يريد بالريح : إقبال النصر.
[63] اقمأه الله : أذله الله.

نجوت إن نجا، فاعترضتُ له أنا ومصعب بن عمير، وأناس ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضربنى هذه الضربة ولكن فلقد ضربته على ذلك ضربات ، ولكن عدو الله كان عليه دِرْعان .

شجاعة أبي دجانة وسعد بن أبي وقاص : قال ابن إسحاق : وتترَّس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو دُجَّانة بنفسه ، يقع النَبلُ في ظهره ، وهو منحنٍ عليه ، حتى كثر فيه النَّبل ، ورمى سعد بن أبي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال سعد: فلقد رأيته يناولنى النَّبلَ وهو يقول : ارمِ ، فداك أبي وأمى، حتى إنه ليناولنى السهم ما له نصل ، فيقول : ارم به .

شجاعة قتادة بن النعمان : قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم ابن عمر بن قتادة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى عن قوسه حتى اندقتْ سِيَتُها[64]، فأخذها قَتادة بن النعمان ، فكانت عنده ، وأصيبت يومئذ عينُ قتادة بن النعمان ، حتى وقعت على وَجْنَتِه[65].

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عُمر بن قَتادة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها بيده ، فكانت أحسن عينيه وأحَدَّهما.

ما فعله أنس بن النضر: قال ابن إسحاق: وحدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بنى عديّ بن النجار، قال انتهى أنس

---

[64] سيتها : طرفها .

[65] قتادة بن النعمان بن زيد، وهو أخو أبى سعيد الخدري لأمه ، وهو الرجل الذي سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ: " قل هو اللَة أحد "، يرددها، فقال وجبت ، وحديثه في الموطأ، وذكر أن عينه أصيبت يوم أحد، روي عن جابر بن عبد الله ، قال : أصيبت عين رجل
منا يوم أحد، وهو قتادة بن النعمان ، حتى وقعت على وجنته ، فأتينا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن لي امرأة أحبها، وأخشى إن رأتنى أن تقذرنى، فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ، وردها إلى موضعها، وقال : اللهم اكسبه جمالا، فكانت أحسن عينيه ،
وأحدَهما نظراً، وكانت لا ترمد إذا رمدت الأخرى .

ابن النضر، عم أنس بـن مالـك ، إلـى عمـر بـن الخطـاب ، وطلحـة بـن عبيدالله ، في رجال من المهاجرين والأنصار، وقد ألقوا بأيديهم ، فقـال : مـا يُجلسكم ؟ قالوا: قُتل رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم ؛ قـال : فمـاذا تصنعون بالحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليـه رسـول اللـه صـلى الله عليه وسلم ، ثم استقبل القومَ فقاتل حتى قُتـل ؛ وبـه سُـمى أنـس بـن مالك .

قال ابن إسحاق : فحدثني حُمَيْد الطويل ، عن أنـس بـن مالـك ، قـال : لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة، فما عرفـه إلا أختُـه ، عرفتـه بِبَنانه .

جراحات عبد الرحمن بن عوف : قال ابن هشام : حدثني بعضُ أهـل العلـم ، أن عبد الرحمن بن عوف أصيب فوه يومئذ فهتم[66] ، وجُـرح عشـرين جراحـة أو أكثر، أصابه بعضُها في رجله فعَرِجَ .

كعب بن مالك يعرف رسولَ الله صلى الله عليـه وسـلم بعـد إشـاعة مقتله :

قال ابن إسحاق : وكان أولَ من عَرف رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم بعدَ الهزيمة، وقول الناس : قُتل رسول الله صلى الله عليه وسلم - كما ذكر لي ابن شهاب الزهري كعبُ بنُ مالك قال : عرفت عينيه تزهران[67] من تحت المِغْفَر، فناديت بأعلى صوتي : يا معشرَ المسـلمين ، أبشـروا، هـذا رسـول الله صلى الله عليه وسلم، فأشار إليَّ رسول الله صلى الله عليـه وسـلم أن أنْصِتْ .

قال ابن إسحاق : فلما عَرف المسلمون رسـولَ اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم نهضوا به ، ونهض معهم نحو الشِّعْب ، معه أبو بكـر الصـديق ، وعمـر بن الخطاب ، وعلى بن أبي طالب ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، رضوان الله عليهم ، والحارث بن الصِّمَّة، ورهط من المسلمين .

---

[66] هتم : كسرت ثنيته .

[67] تزهران : تضيئان .

مقتل أبي بن خلف : قال : فلما أسند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشِّعْب أدركه أبي بن خلف وهو يقول : أي محمدُ، لا نجوتُ إن نجوتَ ، فقال القوم : يا رسول الله ، أيعطف عليه رجل منا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوه ؛ ولما دنا، تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث ابن الصِّمة؛ يقول بعض القوم ، فيما ذُكر لي : فلما أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه انتفض بها انتفاضة تطايرنا بها، تطاير الشَّعْراء عن ظهر البعير إذا انتفض بها - قال ابن هشام : الشَّعْراء: ذباب له لدغ - ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها.
قال ابن هشام : تدأدأ، يقول : تقلَّب عن فرسه فجعل يتدحرج .

ما تحقق من وعده صلى الله عليه وسلم أبي بن خلف : قال ابن إسحاق : وكان أبي بن خلف ، كما حدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف ، يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، فيقول : يا محمد إن عندي العَوْذ، فرسا أعلفه كل يوم فَرَقا[68] من ذرة، أقتلك عليه ؛ فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل أنا أقتلك إن شاء الله . فلما رجع إلى قريش وقد خدشه في عنقه خدشاً غير كبير، فاحتقن الدم ، قال : قتلنى والله محمد! قالوا له : ذهب والله فؤادك ! والله إنْ بك من بأس ، قال : إنه قد كان قال لي بمكة : أنا أقتلك فوالله لو بصق علي لقتلنى . فمات عدو الله بسَرَف[69] وهم قافلون به إلى مكة.

ما قاله حسان في مقتل أبي بن خلف : قال ابن إسحاق :
فقال حسان بن ثابت في ذلك :

لقد وَرِثَ الضلالةَ عن أبيه أبيٌّ يومَ بارزه الرسولُ

[68] الفرق : مكيال يسع اثنى عشر رطلا.
[69] سرف : مكان على ستة أميال من مكة .

أتيتَ إليه تحمل رِمَّ عَظْـــمٍ وتُوعده وأنتَ به جَهولُ
وقد قَتلتْ بنو النجارِ منكـــمَ أميةَ إذ يغوّثُ : يا عقيلُ
وتَبَّ ابنا ربيعةَ إذ أطاعـــا أبا جهل –لأمِّهما الهُبولُ[70]
وأفلت حارثٌ لما شُغلنـــا بأسرِ القومِ ، أسْرته فَليلُ[71]

قال ابن هشام : أسرته : قبيلته . ، وقال حسان بن ثابت أيضاً في ذلك :

ألا مَن مُبْلغٌ عني أبيَّـــا لقد ألقيتَ في سُحقِ السعيرِ
تمنَّى بالضلالةِ من بعيـــدٍ وتُقسم أن قدرت مع النذورِ
تمنِّيك الأماني من بعيـــدٍ وقولُ الكفرِ يَرجِع في غرورِ
فقد لاقتك طعنةُ ذي حِفـاظ كريمِ البيتِ ليس بذي فُجورِ[72]
له فضلٌ على الأحيـــاءِ طُرًّا إذا نابت ملمَّاتُ الأمورِ

انتهاء الرسول إلى فم الشعب: قال : فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فم الشعب خرج على بن أبي طالب ، حتى ملأ دَرَقَتَه ماءً من المِهْراس[73]، فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشربَ منه ، فوجد له ريحا، فعافه فلم يشربْ منه ، وغسل عن وجهه الدمَ ، وصب على رأسِه وهو يقول : اشتد غضبُ الله على من دَمَّى وجهَ نبيه .

سعد بن أبي وقاص يحرص على قتل عتبة : قال ابن إسحاق : فحدثني صالح بن كَيْسان عمن حدثه عن سعد بن أبي وقاص أنه كان يقول : والله ما حرَصْتُ على قتل رجل قط كحِرْصي على قتل

---

[70] الهبول : الهلك

[71] الفليل : المنهزمون .

[72] الحفا ظ : الغضب .

[73] المهراس : ماء بأحد.

عُتبة بن أبي وقاص ، وإن كان ما علمت لسيِّئ الخلق مُبْغَضاً في قومه ، ولقد كفانى منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : اشتد غضب الله على من دمى وجه رسوله .

عمر يصعد إلى قريش الجبل ويقاتلهم : قال ابن إسحاق : فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشِّعْب معه أولئك النفر من أصحابه ، إذ عَلَتْ عاليةٌ من قريش الجبل .

قال ابن هشام : كان على تلك الخيل خالد بن الوليد. قال ابن إسحاق : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اللهم إنه لا ينبغى لهم أن يَعْلُونا! " فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرينحتى أهبطوهم من الجبل .

معاونة طلحة الرسول : قال ابن إسحاق : ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صخرة من الجبل ليَعْلُوَها، وقد كان بَدَّن[74] رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وظاهر بين درعين ، فلما ذهب لينهض صلى الله عليه وسلم لم يستطعْ ، فجلس تحتَه طلحةُ بن عبيدالله ، فنهض به ، حتى استوى عليها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما حدثني يحيى بن عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه ، عن عبد الله بن الزبير، عن الزبير، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يقول : " أوجَبَ[75] طلحةُ " حين صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم ما .صنع . قال ابن هشام : وبلغني عن عِكْرِمة عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الدَّرَجة المبنية في الشِّعْب .

---

[74] بدَّن : ضعف .

[75] أوجب : وجبت له الجنة .

صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم قاعدا: قال ابن هشام : وذكر عمر مولى عُفْرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم الظهر يوم أحد قاعداً من الجراح التي أصابته ،وصلى المسلمون خلفه قعوداً.

مقتل اليمان وابن وقش وابن حاطب : قال ابن إسحاق : وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى بعضُهم المنقَّى، دون الأَعْوَص .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود ابن لَبيد، قال : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد، رفع حسَيْل بن جابر، وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان ، وثابت بن وَقْش في الآطام ، - مع النساء والصبيان ، فقال أحدهما لصاحبه ، وهما شيخان كبيران : ما أبا لك ، ما تنتظر؟ فوالله لا بقى لواحد منا من عمره إلا ظمء[76] حمار، إنما نحن هامة[77] اليوم أو غداً، أفلا نأخذ أسيافنا، ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، لعل الله يرزقنا شهادةً مع رسول اللة صلى الله عليه وسلم ؟ فأخذا ، أسيافَهما ثم خرجا، حتى دخلا في الناس ، لم يُعْلَم بهما، فأما ثابت ابن وَقْش فقتله المشركون ، وأما حُسَيْل بن جابر، فاختلفت عليه أسيافُ المسلمين ، فقتلوه ولا يعرفونه ، فقال حذيفة : أبي ، فقالوا: والله إن عرفناه وصدقوا. قال حذيفة : يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يَدِيَه ، فتصدق حذيفةُ بديته على المسلمين ؛ فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً. . قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن رجلا منهم كان يُدْعَى حاطب بن أمية بن رافع ، وكان له ابن يقال له

---

[76] يضرب لقرب الأجل ، فالظمء ما بين الشربتين والحمار لا يصبر على العطش .

[77] الهامة : كما تزعم العرب ، طائر يخرج من رأس القتيل يصيح اسقوني اسقوني لا يسكت حتى يؤخذ بثأره .

يزيد بن حاطب ، أصابته جراحة يوم أحد، فاتى به إلى دار قومه وهو بالموت ، فاجتمع إليه أهل الدار، فجعل المسلمون يقولون له من الرجال والنساء: أبشر يابن حاطب بالجنة، قال : وكان حاطب شيخا قد عسا في الجاهلية، فنجَم يومئذ نفاقه ، فقال : بأي شيء تبشرونه ؟ بجنة من حَرْمل[78] ؟ غررتم والله هذا الغلام من نفسه .

مقتل قزمان منافقا: قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، قال : كان فينا رجل أتيّ[79] لا يُدرى ممن هو، يقال له : قُزْمان[80] ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، إذا ذُكر له : إنه لمن أهل النار، قال : فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديداً. فقتل وحده ثمانية أو سبعة من المشركين ، وكان ذا بأس ، فأثبتته الجراحةُ . فاحتُمل إلى دار بني ظَفَر، قال : فجعل رجال من المسلمين يقولون له : والله لقد أبليت اليوم يا قزمان ، فابشر، قال : بماذا أبشر؟ فوالله إن قاتلتُ إلا عن أحساب قومي ، ولولا ذلك ما قاتلت قال : فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهما من كنانته ، فقتل به نفسَه .

مقتل مخيريق : قال ابن إسحاق : وكان ممن قتل يوم أحد مُخَيْريق وكان أحد بني ثعلبة بن الفِطْيون ، قال : لما كان يوم أحد، قال : يا معشر يهود، والله لقد علمتم أن نصر محمد عليكم لحق ، قالوا: إن اليوم يوم السبت ، قال : لا سبت لكم . فأخذ سيفه وعُدَّته ، وقال : إن أصبت فمالي لمحمد يصنع فيه ما يشاء، ثم غدا إلى رسول الله

---

[78] قال السهيلى : من حرمل ، يريد الأرض التي دفن فيها، وكانت تنبت الحرمل ، أى ليس له جنة إلا ذاك . انظر الروض الأنف بتحقيقنا ج 3 ص 177 .

[79] أتى : غريب .

[80] قزمان : وهو اسم مأخوذ من القزم ، وهو رذال المال ، ويقال : القزمان الردىء من كل شيء . وكان له من اسمه حظ ونصيب . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

صلى الله عليه وسلم ، فقاتل معه حتى قُتل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغنا " مُخَيْريق ، خيرُ يهود ".

ما فعله الحارث بن سويد: قال ابن إسحاق : وكان الحارث ابن سُوَيْد بن صامت منافقا، فخرج يوم أحد مع المسلمين ، فلما التقى الناس ، عدا على المجذَّر بن ذياد البَلَوي ، وقيس بن زيد، أحد بنى ضُبَيعة،فقتلهما،ثم لحق بمكة بقريش ،وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم -فيما يذكرون -قد أمر عمر بن الخطاب بقتله إن هو ظفر به ، ففاته ، فكان بمكة، ثم بعث إلى أخيه الجُلاس بن سُوَيْد يطلب التوبة، ليرجع إلى قومه ، فأنزل الله تعالى فيه ، فيما بلغني ، عن ابن عباس : }كَيْفَ يَهْدِي اللـه قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللـه لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ { [آل عمران: 86]إلىُ اخر القصة .

قال ابن هشام : حدثني من أثق به من أهل العلم : أن الحارث ابن سُوَيد قَتل المجَذَّر بن ذياد ولم يقتل قيس بن زيد، والدليل على ذلك : أن ابن إسحاق لم يذكره في قَتْلَى أحد، وإنما قتل المجذَّر، لأن المجذَّر بن ذياد كان قتل أباه سُوَيْداً في بعض الحروب التي كانت بين الأوس والخزرج ، وقد ذكرنا ذلك فيما مضى من هذا الكتاب فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في نفر من أصحابه ، إذ خرج الحارثُ بن سويد من بعض حوائط المدينة، وعليه ثوبان مضرجان ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان ، فضرب عنقَه ، ويقال : بعض الأنصار.

قال ابن إسحاق : قتل سُوَيد بن الصامت معاذُ بن عفراء غيلة، في غير حرب رماه بسهم فقتله قبلَ يوم بعاث .

أمر أصَيْرم : قال ابن إسحاق : وحدثني الحُصَيْن بن عبد الرحمن ابن عمرو بن سعد بن معاذ عن أبي سفيان ، مولى ابن أبي أحمد،

عن أبي هريرة قال : كان يقول : حدثونى عن رجل دخل الجنة لم يصل قـط ، فإذا لم يعرفه الناس سألوه : من هـو؟ فيقـول : أصـيْرم[81] ، مـن بنـى عبـد الأشهل ، عمرو بن ثابت بن وَقش . قال الحصَيْن : فقلت لمحمود بـن أسـد: كيف كان شأن الأصَيْرم ؟ قال : كان يأبى الإسلام على قومه . فلما كان يوم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد بدا له في الإسـلام فأسـلم ، ثم أخذ سيفه ، فعدا حتى دخل في عُرض الناس ، فقاتل حتى أثبتته الجراحة . وقال : فبينا رجال من بنى عبد الأشهل يلتمسون قتلاهـم فـي المعركـة إذا هم به ، فقالوا: والله إن هذا للأصيرم ، ما جاء به ؟ لقـد تركنـاه وإنـه لمنكـر لهذا الحديث ، فسألوه ما جاء به ؟ فقالوا: ما جاء بك يا عَمرو؟ أجـدب علـى قومك أم رغبـة فـي الإسـلام ؟ قـال ؛ بـل رغبـة فـي الإسـلام ، آمنـت بـالله وبرسوله وأسلمت ، ثم أخذت سيفي ، فغدوت مـع رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم، ثم قاتلت حتى أصابنى مـا أصـابنى، ثـم لـم يلبـث أن مـات فـي أيديهم . فذكروه لرسول الله صلى الله عليـه وسـلم فقـال : إنـه لمـن أهـل الجنة .

عمرو بن الجموح ومقتله : قال ابـن إسـحاق : وحـدثني أبـي : إسـحاق ابـن يسار، عن أشياخ من بنى سلمة : أن عمرو بن الجَمُوح كان رجلا أعْرج شديد العَرَج ، وكان له بنون أربعة مثل الأسْد، يشهدون مع رسول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم المشاهد، فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه ، وقـالوا لـه : إن اللـه عز وجل قد عذرك ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال : إن بنـيَّ يريدون أن يحبسونى عن هذا الوجه ، والخروج معك فيه ، فوالله إنى لأرجـو أن أطأ بعَرْجتى هذه في الجنة؛ فقال رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم : أما أنت فقد عذرك الله فلا جهادَ عليك ، وقال لبنيه : ما عليكم أن

---

[81] الأصيرم : وهو عمرو بن ثابت بن وقْش ، ويقال فيه وَقش بتحريك القاف .

لا تمنعوه ، لعل الله أن يرزقَه الشهادة فخرج معه فقُتل يوم أحد[82].

هند وتمثيلها بحمزة : قال ابن إسحاق : ووقعت هند بنت عتبة، كما حدثني صالح بن كيسان ، والنسوة اللاتي معها، يمثِّلن بالقتلَى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدعن[83] الآذان والأنفَ ، حتى اتخذت هند من آذان الرجال وانفهم خَدَماً[84] وقلائد، وأعطت خدمها . وقلائدها وقُرَطتها وحشيّاً، غلام جُبَيْر بن مُطْعِم ، وبقرت عن كبد حمزة،فلاكتها فلم تستطع أن تُسيغها،فلفظتها،ثم علتْ على صخرة ة مُشرِفة، فصرخت بأعلى صوتها فقالت :

نحن جزيناكم بيوم بـــدر والحرب بعد الحرب ذات سُعْرِ
ما كان عن عتبةَ لي من صبر ولا أخي وعمه وبَكْري
شَفَيتُ نفسى وقضيت نَـذْري شفيتَ وحشيُّ غليلَ صدري
فشُكْر وحشي عليَّ عمـــري حتى تَرِمَّ أعظمي في قبري

فأجابتها هند بنت أثاثة بن عَبَّاد بن المطلب . فقالت :

خَزِيتِ في بدرٍ وبعدَ بـــدر يا بنتَ وقَّاعٍ عظيمِ الكفرِ[85]
صَبَّحك الله غداةَ الفجـــرِ ملْهاشميّين الطِّوالِ الزُّهْرِ[86]

---

[82] وزاد غير ابن إسحاق أنه لما خرج قال : اللهم لا تردنى فاستشهد فجعله بنوه على بعير، ليحملوه إلى المدينة، فاستصعب عليهم البعير، فكان إذا وجهوه إلى كل جهة سارع إلا جهة المدينة، فكان يأبى الرجوع إليها، فلما لم يقدروا عليه ذكروا قوله : اللهم لا تردنى إليها، فدفنوه في مصرعه .

[83] يجدعن : يقطعن .

[84] الخدم :الخلاخيل .

[85] الوقاع : كثير الوقوع في الدنيا.

[86] ملهاشميين : أرادت من الهاشميين بحذف النون من حرف من لالتقاء الساكنين ، ولا يجوز ذلك إلا في " من وحدها لكثرة استعمالها، كما خُصت نونها بالفتح إذا التقت مع لام التعريف ، ولا يجوز ذلك في نون ساكنة غيرها، كرهوا توالي الكسرتين مع توالى الاستعمال ، فإن التقت مع ساكن غير لام التعريف نحو من ابنك ، ومن اسمك ، كسرت على الأصل ، والقياس المستتب . قال سيبويه : وقد فتحها قوم فصحاء
يعنى مع غير لام التعريف .

بكلِّ قَطَّاعٍ حُسامٍ يَفْـــري حمزةُ ليثي وعَليّ صقري
إذ رام شَيْب وأبوك غَــدْري فخَصَّبا منه ضواحي النحْرِ[87]
ونذْرُك السُّوء فشرُّ نذرِ

قال ابن هشام : تركنا منها ثلاثة أبيات أقذعت فيها.

قال ابن إسحاق : وقالت هندُ بنت عتبة أيضاً :

شَفَيْتُ من حمزةَ نفسى بأحُــدْ حتى بقرتُ بطنَه عن الكبدْ
أذْهَب عني ذاك ما كنت أجِــدْ من لَذْعةِ الحزنِ الشديدِ المعتمِدْ
والحربُ تعلوكم بشُؤْبُوبٍ بَـرِد ٍ تُقْدِم إقداماً عليكم كالأسدْ[88]

قال ابن إسحاق : فحدثني صالح بن كَيْسان أنه حُدث : أن عمر ابن الخطاب قال لحسان بن ثابت : يا ابن الفُرَيعة .

قال ابن هشام : الفريعة بنت خالد بن خُنَيْس : ابـن حارثـة بـن لَـوْذان : ابـن عبد وُدّ بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بـن سـاعدة بـن كعـب بـن الخـزرج - لـو سمعتَ ما تقول هند، ورأيت أشَرَها قائمة على صخرة تَرتجز بنـا. وتـذكر مـا صنعتْ بحمزة؟ قال له حسان : والله إني لأنظر إلى الحربة تهوي وأنـا علـى رأس فارع – يعنى أطُمَة – فقلت : والله إن هذه لسلاح ما هي بسلاح العرب ، كأنها إنما تهوي إلى حمزة ولا أدري ، لكن أسمعنى بعضَ قولهـا أكْفِكُموهـا، قال : فأنشده

---

[87] شيب : أرادت شيبة فرخمته بحذف الحرف الأخير من الاسم بغير نداء وهو قليل لضرورة الشعر. وضواحي النحر: ما ظهر من أعلى الصدر .

[88] الشؤبوب : الدفعة الشديدة من المطر.

عمر بن الخطاب بعض ما قالت ، فقال حسان بن ثابت :

أشرَت لَكاعُ وكان عادتُهـــا لؤماً إذا أشَرتْ مع الكفرِ[89]

قال ابن هشام : وهذا البيت في أبيات له تركناها، وأبياتاأيضاً له على الـدال : وأبياتا أخر على الـذال ، لأنـه أقـذع فيهـا. قـال ابـن إسـحاق : ولقـد كـان الحُليس بن زَبَّان ، أخو بنى الحارث

ابن عبد مناة، وهو يومئـذ سـيد الأحـابيش، قـد مـر بـأبى سـفيان ، وهـو يضرب في شِدْق[90] حمزة بن عبد المطلب بزج الرمح ويقـول ذُق : عُقَـق[91]: فقال الحُليس : يا بنى كنانة، هـذا سـيد قريـش يصـنع بـابن عمـه مـا تـرون لحماً[92] ؟ فقال : ويحك ! اكتمها عنى، فإنها كانت زِلَّة.

أبو سـفيان يشـمت بالمسـلمين : ثـم إن أبـا سـفيان بـن حـرب ، حيـن أراد الانصراف ، أشرف على الجبل ، ثـم صـرخ بـأعلى صـوته فقـال : لا أنعمْـتَ فِعال[93]، وإن الحرب سِجَال يـوم بيـوم ، اعْـلُ هبـلُ ، أي أظهـر دينـك ؛ فقـال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قم يا عمر فأجبه ، فقل الله أعلى وأجَـلُّ ، لا سواء[94] ، قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار. فلما أجاب عمر أبا

---

[89] لكاع : جعله اسماً لها في غير النداء، وذلك جائز، وإن كان في النداء أكثر نحو
يا غدار ويا فساق ، وكذلك لكاع ، قد استعمل في غير النداء.

[90] الشدق : جانب الفم .

[91] عقق : العق ؟ الشاة التي تذبح يوم اسبوع المولود وفي الحديث قُولُوا نسيكة ولا تقولوا
عقيقة لا وكأنه عليه السلام رآهم تطيروا بهذه الكلمة فقال قولوا نسيكة، ويقال أصل
العقّ الشق .

[92] أى ميتا لا يستطيع الدفاع عن نفسه .

[93] أى بالغنا في فعالنا. وكأنه خاطب نفسه .

[94] أى لا نحن سواء، ولا يجوز دخول لا على اسم مبتدأ معرفة إلا مع التكرار نحو لا زيد قائم ، ولا عمرو خارج ، ولكنه جاز في هذا الموضع ، لأن القصد فيه إلى نفي الفعل ، أى لا يستوي ، كما جاز لا نولك ، أى، لا ينبغي لك .

سفيان ، قال له أبو سفيان : هلم إليَّ يا عمر، فقال رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم لعمر: ائته فانظر ما شأنه ، فجاء، فقال له أبو سفيان : أنشـدك الله يا عمر، أقتلنا محمداً؟ فقال عمـر: اللهـم لا، وإنـه ليسـمع كلامـك الآن ، قال : أنت أصدق عندي من ابن قَمئة وأبرُّ؟ لقول ابـن قَمئـة لهـم : إنـى قـد قتلت محمدا.

قال ابن هشام : واسم ابن قمئة عبد الله .

قال ابن إسحاق : ثم نادى أبو سفيان : إنه قد كان في قتلاكم مُثل ؛ والله ما رضيت ، وما سخطت ، وما نهيت ، وما أمرت .

ما توعد به أبو سفيان المسلمين : ولما انصرف أبو سفيان ومن معه ، نـادى : إن موعدكم بدر للعام القابل ؛ فقال رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم لرجل من أصحابه : قل : نعم ، هو بيننا وبينكم موعد.

علي يخرج في أثر قريش : ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسـلم علـى ابن أبي طالب ، فقال : اخـرج فـي آثـار القـوم ، فـانظر مـاذا يصـنعون ومـا يريدون فإن كانوا قد جَنَّبوا الخيل[95] ، وامتطوا الإبل ، فإنهم يريدون مكة، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل ، فإنهم يريدون المدينة، والذي نفسى بيـده ، لئـن أرادوها لأسيرنَّ إليهم فيها، ثم لأناجزنَّهم . قال علىّ : فخرجـت فـي آثـارهم أنظر ماذا يصنعون ؛ فجنَّبوا الخيل ، وامتطوا الإبل ، ووجَّهوا إلى مكة.

موت سعد بن الربيع : وفرغ الناس لقتلاهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة

[95] جنبوا الخيل : قادوها إلى جنوبهم ليستعملوها وقت الحاجة .

المازني ، أخو بنى النجار: من رجل ينظرُ لي ما فعل سعد بـن الربيـع ؟ فـي الأحياء هو أم في الأموات ؟ فقال رجل من الأنصار[96]: أنا أنظر لك يا رسـول الله ما فعل سعد، فنظر فوجده جريحاً في القتلى وبه رَمَق . قـال : فقلـت له : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى أن أنظر، أفي الأحياء أنت أم في الأموات ؟ قال : أنا في الأموات ، فأبلغْ رسولَ الله صلى اللـه عليـه وسلم ، عنى السلام ، وقل له : إن سعد بن الربيع يقول لك : جزاك الله عنا خيرَ ما جزى نبياً عن أمته ، وأبلغْ قومَك عنى السلام وقل لهم : إن سعد بن الربيع يقول لكم : إنه لا عذر لكم عند اللـه إن خَلُـص إلـى ، نـبيكم صـلى الله عليه وسلم ومنكم عين تطرف . قال : ثم لم أبـرح حـتى مـات ؛ قـال : كل فجئت رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم فـأخبرته خـبره . ، قـال ابـن هشام : وحدثني أبو بكر الزُّبيـري ؛ أن رجلا دخـل علـى أبـي بكـر الصـديق ، وبنت لسعد بن الربيع جارية صغيرة على صـدره يرشـفها ويقبلها، فقال لـه الرجل : من هذه ؟ قال : هذه بنت رجل خير منى، سـعد بـن الربيـع ، وكـان من النقباء يوم العقبة، وشهد بدراً، واستُشهد يوم أحد.

الرسول يحزن على حمزة ويتوعد المشـركين بالمثلـة : قـال ابـن إسـحاق : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغني، يلتمس حمزة بن

---

[96] الرجل : هو محمد بن مسلمة، ذكره الواقدي ، وذكر أنه نادى في القتلى : يا سعد
ابن الربيع مرة بعد مرة، فلم يجبه أحد، حتى قال يا سعد إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أرسلني أنظر ما صنعت ، فأجابه حينئذ بصوت ضعيف ، وذكر الحديث ، وهذا خلاف ما ذكره أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، فإنه ذكر فيه من طريق ربيع بن عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدري عن أبيه عن جده أن الرجل الذي التمس سعداً في القتلىهو أبى بن كعب . وانظر الاستيعاب على ذيل الإصابة يصدر قريباً - من تحقيقنا.

عبد المطلب ، فوجده ببطن الوادي قد بُقر بطنُه عن كَبِدِه ، ومُثِّـل بـه ، فجُدع أنفه وأذناه .
فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين رأى ما رأى: لولا أن تحزنَ صفية، ويكون سُنة من بعدي لـتركته ، حـتى يكون في بطون السباع ، وحواصل الطير، ولئن أظهرنـى اللـه علـى قريـش في مَوْطن من المواطن لأمثلـنَّ بثلاثيـن رجلا منهـم . فلمـا رأى المسـلمون حزنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وغَيْظه على من فعل بعمه ما فعل ، قالوا: والله لئن أظفرنا الله بهم يوما من الدهر لنمثلنَّ بهـم مُثلـة لـم يُمثِّلها أحد من العرب .
قال ابن هشام : ولما وقف رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم علـى حمـزة قال : لن أصاب بمثلك أبدا! ما وقفت موقفا قط أغْيظ إلىَّ من هذا! ثم قال : جـاءني جبريـل فـأخبرني أن حمـزة بـن عبـد المطلـب مكتـوب فـي أهـل السَّماوات السبع : حمزة بن عبد المطلب ، أسد الله ، وأسد رسوله . وكـان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وحمزةُ وأبو سـلمة بـن عبـد الأسـد، إخْـوة من الرَّضاعة، أرضعتهم مولاة لأبي لهب[97] .
ما نزل في النهي عن المثلة : قال ابن إسحاق : وحدثني بُرَيدة ابـن سـفيان بن فروة الاسْلمى، عن محمد بن كعب القُرَظى، وحدثني مـن لا أتهـم ، عـن ابن عباس : أن الله عز وجل أنزل في ذلك ، من قول رسول الله صلى اللـه عليه وسلم، وقول أصحابه : }وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِـنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ* وَاصْبِرْ وَمَا صَـبْرُكَ إِلَّا بِـاللَّه وَلَا تَحْـزَنْ عَلَيْهِـمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ { [النحـل: 126،127] فعفـا رسـول اللـه صـلى الله عليه وسلم ، وصبر ونهى عن المثلة.

[97] هي ثُوَيْبية .

قال ابن إسحاق : وحدثني حُمَيد الطويل ، عن الحسن ، عن سَمُرة ابن جُنْدُب ، قال : ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام قَطُّ ففارقه ، حتى يأمرنا بالصدقة، وينهانا عن المُثْلة[98] .

صلاته صلى الله عليه وسلم صلاة الجنازة على حمزة : قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن مُقْسِم ، مولى عبد الله بن الحارث ، عن ابن عباس ، قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزة فَسُجِّيَ[99] ببُردة ثم صلى الله عليه وسلم عليه ، فكبر سبع تكبيرات ، ثم أتى بالقتلى فيوضعون إلى حمزة، فصلى عليهم وعليه معهم ، حتى صلى الله عليه وسلم عليه ثِنْتين وسبعين صلاة[100]

---

[98] والراوي هو حميد بن تيرويه ، ويقال : ابن نيري يكنى أبا حميدة مولى طلحة الطلحات ،
وهو حديث صحيح ، في النهى عن المثلة . فإن قيل : فقد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرنيين فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ، وتركهم بالحرة قلنا: في ذلك جوابان : أحدهما: أنه فعل ذلك قصاصاً لأنهم قطعوا أيدي الرعاة وأرجلهم وسملوا أعينهم ، روى ذلك في حديث أنس، وقيل : إن ذلك قبل تحريم المثلة . فإن قيل : فقد تركهم يستسقون فلا يسقون ، حتى ماتوا عطشاً، قلنا عطشهم لأنهم عطَشوا أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة، روي في حديث مرفوع أنه عليه
السلام لما بقي وأهله تلك الليلة بلا لبن ، قال : اللهم عطش من عطِّش أهل بيت
نبيك . وقع هذا في شرح ابن بطال ، وقد خرجه النسوي . - وانظر الموضوع في فتح الباري من تحقيقنا - وراجع فهارسه المسماة مفاتيح القاري .

[99] سجي :غطِّي .

[100] لم يأخذ بهذا الحديث فقهاء الحجاز ولا الأوزاعى لوجهين : أحدهما ضعف إسناد
هذا الحديث ، فإن ابن إسحاق قال : حدثني من لا أتهم ، يعني : الحسن بن عمارة - فيما ذكروا - ولا خلاف في ضعف الحسن بن عمارة عند أهل الحديث ، وأكثرهم لا يرونه شيئاً، وان كان الذي قال ابن إسحاق : حدثني من لا أتهم غير الحسن ، فهو مجهول ، والجهل يوبقه ، والوجه الثانى : أنه حديث لم يصحبه العمل ، ولا يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صلى على شهيد في شىء من مغازيه إلا هذه
الرواية في غزوة أحد، وكذلك في مدة الخليفتين إلا أن يكون الشهيد مرتثاً من المعركة، وأما ترك غسله ، فقد أجمعوا عليه ، وإن اختلفوا في الصلاة، وإلا رواية شاذة عند بعض التابعين ، والمعنى في ذلك - والله أعلم - تحقيق حياة الشهداء وتصديق قوله سبحانه : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ الله أَمْوَاتًا { [آل عمران: 169] الاية مع أن في ترك غسله معنى اخر، وهو أن دمه أثر عبادة، وهو يجيء يوم القيامة وجرحه يثعب دماً وريحه ريح المسك ، فكيف يطهر منه وهو طيب وأثر عبادة، ومن هذا الأصل انتزع بعض العلماء كراهية تجفيف الوجه من ماء الوضوء، وهو قول الزهري ، قال الزهري : وبلغني أنه يوزن ، ومن هذا الأصل انتزع كراهية السواك بالعشي

حزن صفية على أخيها حمزة: قال ابـن إسـحاق : وقـد أقبلـتْ فيمـا بلغنـي، صفيةُ بنتُ عبد المطلب لتنظر إليه ، وكان أخاها لأبيهـا وأمهـا، فقـال رسـول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير بن العوام : القَها فأرجعْها، لا تـرى مـا بأخيها، فقال لها: يا أُمَّه ، إن رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم يـأمرك أن ترجعى، قالت : ولمَ ؟ وقد بلغني أن قـد مُثِّـل بـأخى، وذلـك فـي اللـه ، فمـا أرضانا بما كان من ذلك ؟ لأحتسبنَّ ولأصبرنَّ إن شاء الله . فلما جـاء الزبيـر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك ، قال : خلِّ سبيلها، فأتته . فنظرت إليه ، فصلت عليه ، واسترجعت[101] ، واسـتغفرت لـه ، ثـم أمـر بـه رسول الله صلى الله عليه وسلم فدُفن .

دفن الشهداء: قال : فزعم لي آل عُبَيْد الله بن جحـش - وكـان لأميمـة بنـت عبد المطلب ، حمزةُ خالُه ، وقد كان مُثِّـل بـه كمـا مُثِّـل بحمـزة، إلا أنـه لـم يُبْقَر[102] عن كبده - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دفنه مع حمـزة فـي قبره ، ولم أسمع ذلك إلا عن أهله .

للصائم

لئلا يذهب خلوف فمه ، وهو أثر عبادة، وجاء فيه ما جاء في دم الشهداء أنه أطيب

عند الله من ريح المسك ، ويروى أطيب يوم القيامة من ريح المسك . رواه مسلم باللفظين جميعاً، والمعنى واحد، وجاء الكراهية للسواك بالعشي للصائم عن علي وأبي هريرة، ذكر ذلك الدارقطني .

[101] استرجعت : قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، فهو فعل منحوت من الجملة؟ مثل : حوقل . قال لا حول ولا قوة إلا بالله . وبسمل قال بسم الله الرحمن الرحيم . وطلبق : أي أطال الله بقاءك . ودعمز: أي أدام الله عزك .. الخ

[102] يبقر: يفتح ويشق .

قال ابن إسحاق : وكان قد احتَمل ناس من المسلمين قتلاهم إلـى المدينـة، فدفنوهم بها، ثم نهى رسول الله صلى الله عليـه وسـلم عـن ذلـك ، وقـال : أدفنوهم حيث صُرِعوا. ، قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن مسلم الزهري ، عن عبد الله ابن ثعلبة بن صُعَيْر العُذْري ، حليف بني زُهرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما أشرف على القتلى يوم أحـد، قـال : " أنـا شـهيد على هؤلاء، إنه ما من جريح يُجْرح في الله ، إلا والله يبعثه يوم القيامة يَدْمِي جرحُه ، اللونُ لونُ دمٍ والريحُ ريح مسكٍ ، انظروا أكثر هـؤلاء جمعـا للقـرآن فاجعلوه أمام أصحابه في القبر " وكانوا يـدفنون الاثنيـن والثلاثـة فـي القـبر الواحد. قال : وحدثني عمى موسى بن يسار أنـه سـمع أبـا هريـرة يقـول : قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : "مـا مـن جريـح يُجـرح فـي اللـه إلا والله يبعثه يوم القيامة وجُرحُه يُدْمِي ، اللونُ لون دم ، والريح ريح مسك ".
قال ابن إسحاق : وحدثني أبي: إسحاق بن يسار، عن أشياخ من بنى سَـلَمة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال يومئذ، حين أمر بـدفن القتلـى : انظروا إلى عمرو بن الجَموح ، وعبد الله بن عمـرو بـن حَـرام ، فإنهمـا كانـا متصافيين فـي الـدنيا، فاجعلوهمـا فـي قـبر واحـد. قـال ابـن إسـحاق : ثـم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً إلى المدينة، فلقيتـه حَمْنَـة بنت جحش، كما ذُكر لي، فلما لقيت الناس نُعـى إليهـا أخوهـا عبـد اللـه بـن جحش[103] ، فاسترجعت واستغفرت له ، ثم نعى لها

---

[103] أنه مثل به كما مثل بحمزة، وعبد الله هذا يعرف بالمجدع في الله ، لأنه جدع أنفه ، وأذناه يومئذ، وكان سعد بن أبى وقاص يحدث أنه لقيه يوم أحد أول النهار، فخلا
به ، وقال له عبد الله : يا سعد هلم فلندع الله وليذكر كل واحد منا حاجته في دعائه وليؤمن الآخر، قال سعد: فدعوت الله أن ألقي فارساً شديداً بأسه شديداً حرده من المشركين ، فأقتله ، واخذ سلبه ، فقال عبد الله آمين ، ثم استقبل عبد الله القبلة، ورفع يديه إلى السماء، وقال اللهم لقنى اليوم فارساً شديداً بأسه شديداً حرده ، يقتلني ويجدع أنفى وأذنىّ، فإذا لقيتك غدا تقول لي : يا عبدي ، فيم جُدع أنفك وأذناك ؟
فأقول : فيك يا رب ، وفي رسولك ، فتقول لي : صدقت ، قل يا سعد: آمين قال
فقلت : آمين ، ثم مررت به آخر النهار قتيلا مجدوع الأنف والأذنين ، وأن أذنيه وأنفه
معلقان بخيط ولقيت أنا فلاناً من المشركين ، فقتلته ، وأخذت سلبه .
. وذكر الزبير أن سيف عبدالله بن جحش انقطع يوم أحد فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عرجوناً، فعاد في يده سيفاً، فقاتل به ، فكان يسمى ذلك السيف العرجون ، ولم يزل يتوارث حتى بيع من بغاء التركى بمائتى دينار، وهذا نحو من حديث عكّاشة الذي تقدم إلا أن سيف عُكّاشة، كان يسمى العون ، وكانت قصة عكاشة يوم بدر،
وكان الذي قتل عبد الله بن جحش أبو الحكم بن الأخنس بن شريق وكان عبد الله
حين قُتل ابن بضع وأربعين سنة، فيما ذكروا ودفن مع حمزة في قبر

خالُها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له ، ثم نُعي لها زوجها مُصْعَب بن عُمَيْر، فصاحت وولولت ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إن زوج المرأة منها لبمكان ! لما رأى من تثبتها عند أخيها وخالها، وصياحَها على زوجها. -

بكاء نساء الأنصار على حمزة: قال ابن إسحاق : ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدار من دور الأنصار من بنى عبد الأشْهل وظَفَر، فسمع . البكاءَ والنوائح على قتلاهم ، فذرفت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبكى، ثم قال : لكن حمزةَ لا بواكىَ له ! فلما رجع سعد بن معاذ وأسيد ابن حُضَير إلى دار بنى عبد الأشهل أمر نساءهم أن يتحزَّمن ، ثم يذهبن فيبكين على عمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : حدثني حكيم بن حكيم عن عَبَّاد بن حُنَيْف ، عن بعض رجال بنى عبد الأشهل ، قال : " لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم

واحد.

بكاءَهن على حمزة خرج عليهن وهن على بـاب مسـجده يبكيـن عليـه ، فقال : ارجعن يرحمكنَّ الله ، فقد آسيْتنَّ[104] بأنفسكن ".

قال ابن هشام : ونُهى يومئذ عن النوح . قال ابن هشـام : وحـدثني أبـو عُبَيْدة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع بكاءهن ، قـال : رحـم الله الأنصار؟ فإن المواساة منهم ما عَتَّمت لقديمة، مروهنَّ فلينصرفنَ .

المرأة الدينارية : قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الواحد بن أبـي عَـوْن ، عـن إسماعيل بن محمد، عن سعد بن أبي وقاص ، قال : مـرَّ رسـول اللـه صـلى الله عليه وسلم بامرأة من بني دينار، وقد أصيب زوجُهـا وأخوهـا وأبوهـا مـع رسول الله صلى الله عليه وسـلم بأحـد، فلمـا نُعـوا لهـا، قـالت : فمـا فعـل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا: خيـراً يـا أمَّ فلان ، هـو بحمـد اللـه كما تُحبين ، قالت : كل مصيبة بعدَك جَلَلٌ ؟ تريد صغيرة .

قال ابن هشام : الجلل : يكون من القليل ، ومن الكثير، وهو هاهنـا مـن القليل. قال امرؤ القيس في الجلل القليل :

لقَتْل بني أسْدٍ ربَّهـــــم ألاكلُّ شىءٍ سواه جَللْ[105]

قال ابن هشام : أي صغير قليل .

قال ابن هشام : والجلل أيضاً العظيم : قال الشاعر، وهو الحـارث ابـن وَعْلة الجَرْمى:

ولئن عَفَوْتُ لأعفونَّ جلــلا ولئن سَطَوت لأوْهنَنَّ عظمى

---

[104] آسيتن : عاونتن .

[105] الرب : الملك .

غسل السيوف : قال ابن إسحاق : فلما انتهى رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم إلى أهله ناول سيفَه ابنته فاطمة، فقـال : اغسـلى عـن هـذا دمـه يـا بنية، فواللهِ لقد صدقنى اليوم ، وناولها علىٌّ بن أبـي طـالب سـيفه ، فقـال : وهذا أيضاً، فاغسلى عنه دمه ، فوالله لقد صدقنى اليوم ، فقال رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم : لئن كنتَ صدقتَ القتال لقد صـدق معـكَ سـهل بـن حُنَيف ، وأبو دُجَانة.

قال ابن هشام : وكان يقال لسيف رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم : ذو الفقار[106]. قال ابن هشام : وحدثني بعضُ أهل العلم ، أن ابن أبي نُجَيْح قال : نادى منادٍ يومَ أحد:

لا سيف إلاذو الفقارِ ، و لا فتى إلا علىّ

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهلَ العلم : أن رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب : لا يصيب المشـركون منـا مثلَهـا حـتى يفتحَ الله علينا.

قال ابن إسحاق : وكان يوم أحد يوم السبت للنصف من شوال .

---

[106] ذو الفقار: بفتح الفاء جمع فقارة، وإن قيل ذو الفقار بالكسر، فهو جمع فقرة، ووقع في غير هذه الرواية أن ريحا هبت يوم أحد، فسمعوا قائلا يقول :

#لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

في أبيات ذكرها، وذكر ابن إسحاق أيضاً من غير رواية البكائى قول علي لفاطمة حين غسلت سيفه من الدم :

أفاطم هاتى السيف غير ذميم فلست برعديد ولا بلئيم

غزوة حمراء الأسد

ندم من تخلف يوم أحد والخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم:

قال : فلما كان الغدُ من يوم الأحد لست عشرة ليلة مضت من شوال ، أذن مؤذنُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس بطلب العدو، فأذن مؤذنه أن لا يخرجن معنا أحد إلا أحد حضر يومنا بالأمس . فكلمه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ؛ فقال : يا رسول الله ، إن أبي كان خلفنى على أخوات لي سبع ، وقال : يا بُنىّ، إنه لا ينبغي لي ولا لك أن تترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ، ولست بالذي أوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي ، فتخلفْ على أخواتك ؛ فتخلفت عليهن .

فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج معه . وإنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو؛ وليبلغهم أنه خرج في طلبهم ، ليظنوا به قوة، وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم .

من جرح بأحد يواصلون الجهاد مع الرسول : قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت ، عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان : أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، من بنى عبد الأشْهل كان شهد أحداً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : شهدت أحداً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأخ لي، فرجعنا جريحين ، فلما أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو، قلت لأخي أو قال لي : أتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ والله ما لنا من دابة نركبها، وما منا إلا جريح ثقيل ، فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكنت أيسر جرحا، فكان إذا غُلب حملته عُقْبة، ومشى عُقْبةً، حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون .

استعمال ابن أم مكتوم على المدينة في هذه الغزوة: قال ابن إسحاق : فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إلى حَمْراء الأسَد،

وهى من المدينة على ثمانية أميال ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : فأقام بها الاثنين والثلاثاء والأربعاء، ثم رجع إلى المدينة.

شأن معبد الخزاعى: قال : وقد مرَّ به كما حدثني : عبد الله بن أبي بكر، مَعْبِد بن أبي مَعْبِد الخزاعي ، وكانت خزاعة، مسلمُهم ومشركُهم عَيْبَةَ نُصح[107] لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، بِتِهامة، صَفْقَتُهم[108] معه ، لا يخفون عنه شيئا كان بها، ومَعْبد يومئذ مشرك ، فقال : يا محمد، أما والله لقد عز علينا ما أصابك ، ولوددنا أن الله عافاك فيهم ، ثم خرج ورسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الأسد، حتى لَقيَ أبا سفيان بن حرب ومن معه بالرَّوْحاء، وقد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وقالوا: أصبنا حد أصحابه وأشرافهم وقادتهم ، ثم نرجع قبل أن نستأصلَهم ، لنكُرَّن على بقيتهم ، فلنَفْرغنَّ منهم . فلما رأى أبو سفيان مَعْبداً، قال : ما وراءك يا معبد؟ قال : محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثلَه قط ، يتحرقون عليكم تحرقا، قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم ، وندموا على ما صنعوا، فيهم من الحَنَق عليكم شىء لم أر مثلَه قطُّ ؛ قال : ويحك ! ما تقول ؟ قال : والله ما أرى أن ترتحل حتى أرى نواصى الخيل ؛ قال : فوالله لقد أجمعنا الكرَّة عليهم ، لنستأصل بقيتهم ، قال فإنى أنهاك عن ذلك قال : والله لقد حملنى ما رأيت على أن قلت فيهم أبياتا من شعر، قال : وما قلت ؟ قال : قلت :

---

[107] عيبة نصح الرجل : مكمن سره .

[108] صفقتهم : اتفاتهم .

كادت تُهَدُّ من الأصوات راحلتــى إذ سالت الأرضُ بالجُرْد الأبابيـــــــــلِ[109]
تَرْدي بأسْدٍ كِرام لاتنابلـــــــةٍ عنداللقاءِولامِيلٍ معازيلِ[110]
فظلْتُ عدواً أظن الأرضَ مائلــةً لما سَمَوْا برئيسٍ غيرِ مخذولِ
فقلتُ : ويل ابنِ حرب من لقائكـمُ إذاتَغَطْمَطَتِ البطحاءُ بالجيـــــــلِ[111]
إنى نذيرٌ لأهلِ البَسْل ضاحيـــةَ لكلِّ ذي إرْبةٍ منهمْ ومعقولِ[112]

من جيش أحمدَ لا وَخشٍ تنابلــةٍ وليس يُوصَفُ ما أنذرتُ بالقيـــــــلِ[113]

فثَنى ذلك أبا سفيان ومن معه .

رسالة أبي سفيان مع الركب بالوعيد: ومر به ركب من عبد القَيْس ، فقال : أين تريدون . قالوا: نريد المدينة . قال : ولم ؟ قالوا: ، نريد المِيرة[114] ، قال : فهل أنتم مُبلغون عني محمداً رسالة أرسلكم بها ؟ إليه ، وأحمل لكم هذه غداً زبيباً بعُكاظ إذا وافيتموها؟ قالوا نعم ، قال : فإذا وافيتموه فأخبروه أنا قد أجمعنا السير إليه وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم ، فمر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الأسد، فأخبروه بالذي قال أبو سفيان ، فقال : حسبنا الله ونعم الوكيل[115] .

قال ابن هشام : حدثنا أبو عُبَيدة : أن أبا سفيان بن حرب

---

[109] الجرد: العتاق من الخيل . والأبابيل : الجماعات .

[110] تردى : تسرع لا تنابلة. التنابلة: القصار، واحدهم : تنبال ، تفعال من النبل ، وهى صغار الحصى . والميل : الذين لا رماح معهم . والمعازيل : العزل من السلاح .

[111] تغطمطت : لفظ مستعار من الغطمة، وهو صوت غليان المقدر. والجيل : الصنف من الناس .

[112] أهل البسل : قريش . والضاحية: الظاهرة للشمس ، والإربة : العقل .

[113] وخش : رذلة الناس .

[114] الميرة: بكسر الميم وهي الطعام . (المصباح المنير)

[115] كان الموصل مقالته للمؤمنين نعيم بن مسعود، فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل ، كذلك جاء في كتب التفسير.

انصرف يوم أحد، أراد الرجوع إلى المدينة، ليستأصل بقيةَ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لهم صفوان بن أمية بن خلف : لا تفعلوا، فإن القوم قد حَربوا[116] ، وقد خَشينا أن يكونَ لهم قتال غيرُ الذي كان ، فارجعوا، فرجعوا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم، وهو بحمراء الأسد، حين بلغه أنهم هَمُّوا بالرجعة : والذي نفسى بيده ، لقد سُوِّمَت[117] لهم حجارة، لو صُبِّحوا بها لكانوا كأمس الذاهب .

قتل الرسول أبا عزة ومعاوية بن المغيرة: قال أبو عبيدة : وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في جهة ذلك ، قبل رجوعه إلى المدينة معاوية ابن المغيرة بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، وهو جد عبد الملك بن مروان ، أبو أمه عائشة بنت معاوية، وأبا عزة الجُمحِى[118] ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسره ببدر، ثم مَنَّ عليه ، فقال : يا رسول الله ، أقلني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والله لا تمسح عَارِضَيْك بمكة، بعدَها وتقول : خدعتُ محمداً مرتين ، اضربْ عنقَه يا زبير. فضرب عنقه. قال ابن هشام : وبلغني عن سعيد بن المسيب أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن المؤمنَ لا يُلدغ من جحر مرتين . اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت " فضرب عنقه .

---

[116] حربوا: غضبوا.

[117] سومت : علمت .

[118] وكان الذي أسره عمير بن عبد الله ، كذا ذكر بعضهم ، وأحسبه عبدالله بن عمير أحد بنى خدارة، أو عبد الله بن عمير الخطمي ومن خبر أبي عزة ما ذكر الزبير عن
ابن جعدبة والضحاك بن عثمان . والجعدبة في اللغة واحدة الجعادب ، وهى النفاخات
التي تكون في الماء. قالا: برص أبو عزة الجمحى، فكانت قريش لا تؤاكله ولا تجالسه فقال : الموت خير من هذا، فأخذ حديدة، ودخل بعض شعاب مكة فطعن
بها في معده ، والمعد موضع عقب الراكب من الدابة . وقال الضحاك : بين الجلد والصفاق فسال دمه أصفر فبرىء.

قال ابن هشام : ويقال : إن زيد بن حارثة وعمار بن ياسر قتلا معاوية بن المغيرة بعد حمراء الأسد، كان لجأ إلى عثمان بن عفان فاستأمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه ، على أنه إن وُجد بعد ثلاث قُتل ، فأقام بعدَ ثلاث وتوارى فبعثهما النبى صلى الله عليه وسلم ، وقال : إنكما ستجدانه . بموضع كذا وكذا، فوجداه فقتلاه .

شأن عبد الله بن أبي بعد غزوة أحد: قال ابن إسحاق : فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وكان عبد الله بن أبي ابن سلول ، كما حدثني ابن شهاب الزهري ، له مقام يقومه كل جمعة لا يُنْكر، شرفاً ، له في نفسه وفي قومه ، وكان فيهم شريفا، إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وهو يخطب الناس ، قام فقال : أيها الناس ، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهركم ، أكرمكم الله وأعزكم به ، فانصروه وعزّروه ، واسمعوا له وأطيعوا، ثم يجلس حتى إذا صنع يوم أحد ما صنع ، ورجع بالناس ، قام يفعل ذلك كما كان يفعله ، فأخذ المسلمون بثيابه من نواحيه ، وقالوا: اجلس ، أيْ عدوَّ الله ، لست لذلك بأهل ، وقد صنعتَ ما صنعتَ ، فخرج يتخطى رقاب الناس وهو يقول : والله لكأنما قلت بَجْراً[119] أن قمتُ اشَدِّد أمره . فلقيه رجل من الأنصار بباب المسجد، فقال : ما لك ؟ ويلك ! قال : قمت أشدِّد أمره ، فوثب عليَّ رجال من أصحابه يجذبونني ويعنفوننى، لكأنما قلت بَجْراً أنْ قمت أشدِّد أمرَه ؟ قال : ويلك ! ارجع يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : والله ما أبتغى أن يستغفرَ لي .

---

[119] البجر: الأمر العظيم والبجاري : الدواهى، وفى وصية أبى بكر: يا هادي الطريق جرت ،
إنما هو الفجر أو البجر قال الخطابي معناه الداهية .

تمحيص المؤمنين يوم أحد: قال ابن إسحاق : كان يومَ بلاء ومصيبة وتمحيص ، اختبر الله به المؤمنين ، ومحَن به المنافقين ، ممن كان يظهر الإيمان بلسانه ، وهو مستخف بالكفر في قلبه ، ويوماً اكرم الله فيه من أراد كرامتَه بالشهادة من أهل ولايته .

ذكر ما أنزل الله في أحد من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد ابن عبد الله البكائى عن محمد بن إسحاق المطّلبي ، قال : فكان مما أنزل الله تبارك وتعالى في يوم أحد من القرآن ستون آية من آل عمران ، فيها صفة ما كان في يومهم ذلك ومعاتبة من عاتب منهم ، يقول الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم }وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللهسَمِيعٌ عَلِيمٌ { .[آل عمران: 121]

قال ابن هشام : تبوّئُ المؤمنين : تتخذ لهم مقاعدَ ومنازلَ . قال الكُمَيْت بن زيد:

ليتنى كنتُ قبلَـــــــه قد تبوأتُ مَضجعا

وهذا البيت في أبيات له .

أي سميع بما تقولون ، عليم بما تخفون .

[120] الجياد: الخيل العتاق . والسهم : العابسة .

[121] أجذموا : أسرعوا .

[122] وفى الترمذى حديث مرفوع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو علىأبى سفيان والحارث بن هشام وعمرو بن العاص ، حتى أنزل الله تعالى: :ﷺ لَيْسَ لَكَ مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ { [آل عمران: 128] قال : فتابوا وأسلموا، وحسن إسلامهم ، وهذا حديث ثابت في حسن إسلام أبي سفيان خلافاً لمن زعم غير ذلك ، وأما الحارث بن هشام فلا خلاف في حسن إسلامه ، وفى موته شهيداً بالشام ، وأما عمرو بن العاص ، فقد قال فيه النبى عليه السلام : " أسلم الناس وآمن عمرو "، وقال في حديث جرى : ما كانت
هجرتى للمال وإنما كانت لله ورسوله ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم "نعما بالمال الصالح للرجل الصالح " فسماه : رجلا صالحاً، والحديث الذى جرى : أنه كان قال له " إنى أريد أن أبعثك وجهاً ليسلمك الله فيه ، ويغنمك، وأزعب لك زعبة من المال ".

[123] وذكرقوله سبحانه : ﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ } [آل عمران: 140]وفيه فضل عظيم للشهداء، وتنبيه على حب الله إياهم حيث قال :﴿ وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ } ولا يقال : اتخذت ولا أتخذ إلا في مصطفى محبوب ، قال سبحانه :﴿ مَا اتَّخَذَ الله مِنْ وَلَدٍ } [المؤمنون: 91]وقال :﴿ مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا } [الجن: 3] فالاتخاد إنما هو اقتناء واجتباء، وهو افتعال من الأخذ، فإذا قلت : اتخذت كذا. فمعناه : أخدته لنفسي ، واخترته لها، فالتاء الأولى بدل من ياء، وتلك الياء بدل من همزة أخذت ، فقلبت تاء إذ كانت الواو تنقلب تاء مثل هذا البناء، نحو اتعد واتزر، والياء أخت الواو، فقلبت في هذا الموضع تاء،

وكثر استعمالهم لهذه الكلمة، حتى قالوا: تخدت بحذف إحدى التاءين اكتفاء بأحديهما

عند الأخرى، ولا يكون هذا الحذف إلا في الماضى خاصة. ولا يقال تتخد كما يقال تخد، لأن المستقبل ليس فيه همزة وصل ، وإنما فروا في الماضى من مثل ثقل الهمزة في الابتداء، واستغنوا بحركة التاء عنها، وكسررا الخاء من تخذت لأنه لا مستقبل له مع الحذف ، محركوا عين الفعل بالحركة التي كانت له في المستقبل . وكلامنا هذا على اللغة المشهورة، وإلا فقد حكى يتْخذ في لغة ضعيفة ذكرها أبو عبيد،وذكرها النحاس في إعراب القرآن

[124]

[124] ظاهر تأويل هذه الآية حين انقلب أهل الردة على أعقابهم ، فلم يضر ذلك دين اللّه، ولا أمة نبيه ، وكان أبو بكر يسمى : أمير الشاكرين لذلك ، وفى هذه الاية دليل على صحة خلافته ، لأنه الذي قاتل المنقلبين على أعقابهم حين ردهم إلى الدين الذي خرجوا منه ، وكان في قوله سبحانه : وَسَيَجْزِي الله الشَّاكِرِينَ { دليل على أنهم سيظفرون بمن ارتد، وتكمل عليهم النعمة، فيشكرون ، فتحريضه إياهم على الشكر
والشكر لا يكون إلا على نعمة - دليل على أن بلاع الردة لا يطول ، وأن الظفر بهم سريع ، كما كان .

[125] وذكر قوله تعالى : ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ { [آل عمران: 146]ارتفع ربيون على تفسير ، ابن إسحاق بالابتداء، والجملة في موضع الحال من الضمير في قتل ، وهذا أصح التفسيرين ، لأنه قال :﴿ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ { ، ولو كانوا هم المقتولين ما قال فيهم :

ما وهنوا لما أصابهم أي : ما ضعفوا، وقد يخرج أيضاً قول من قال : ربيون مفعول لمالم يسم فاعله بقتل على أن يكون معنى قوله :﴿ فَمَا وَهَنُوا { (أي ماوهن الباقون منهم ، لما أصيبوا به من قتل إخوانهم ، وهذا وجه ، ولكن سبب نزول الآية يدل على صحة التفسير الأول .

```
```

[126] وقوله : وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ { قال ابن عباس : هو عبد الله بن جُبَيْر الذي كان أميراً على الرماة، وكان أمَرَهم أن يلزموا مكانهم ، وألا يخالفوا أمر نبيهم ، فثبت معه طائفة، فاستشهد، واستشهدوا، وهم الذين أرادوا الآخرة، وأقبلت طائفة على المعنم ، وأخذ السلب فكرّ عليهم العدو، وكانت المصيبة – انظر الروض الأنف بتحقيقنا ج 3 ص 194 .

[127] تسامى : ارتفع . والأجم : جمع أجمة : الشجر الكثير الملتف .

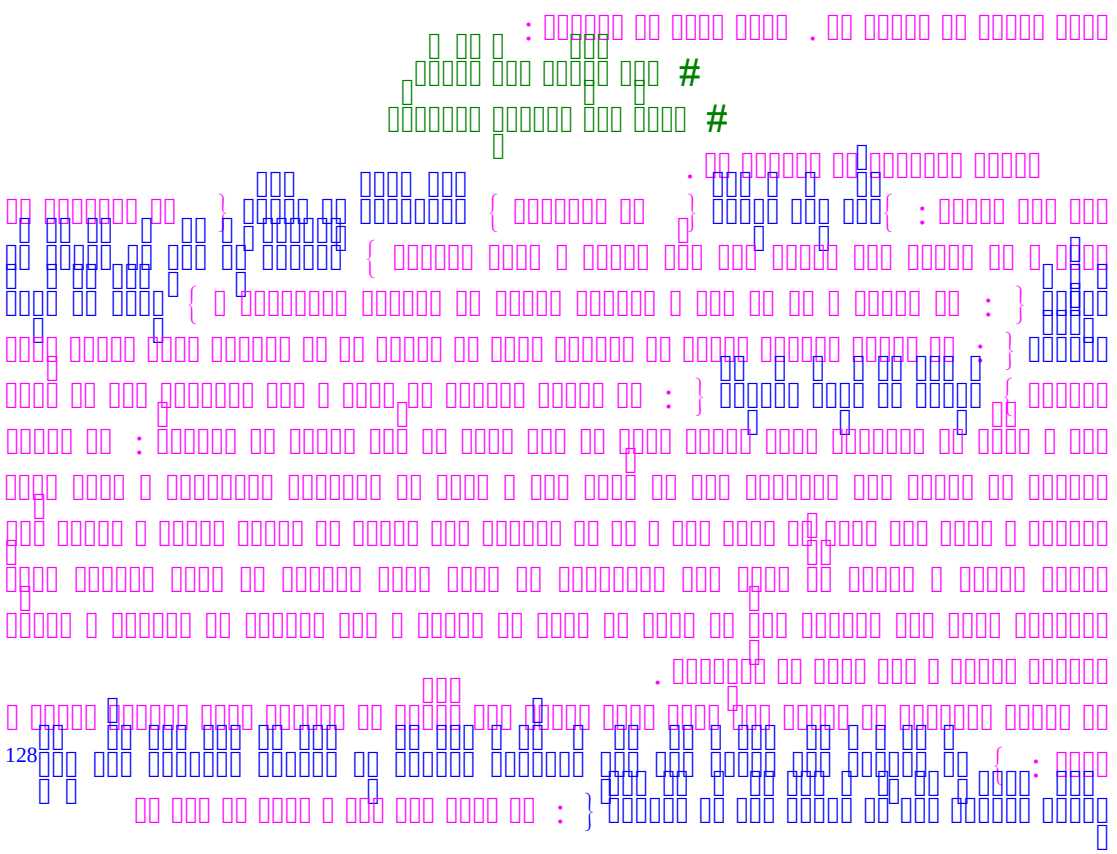

[128]

[128] وقوله تعالى : ﴿فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ ﴾ وعلى تفسير ابن إسحاق غما بعد غم الباء متعلقة بمحذوف ، التقدير: غم مقرون بغم ، وعلى تفسير آخر متعلقة بأثابكم ، أي
أثابكم غما بما غممتم نبيه حين خالفتم أمره .

[129] وقوله : ﴿يَظُنُّونَ بِالله غَيْرَ الْحَقِّ﴾ أى: يظنون أن الله خاذل دينه ونبيه .
وقوله : ﴿ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ أي : أهل الجاهلية كأبي سفيان وأصحابه .
[130] وقوله سبحانه : ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾ في صحيح التفسير
أن عتاب بن قشير هو قائل هذه المقالة، وكان منبوذاً بالنفاق

```
```

[illegible]

---

[131] وذكر قوله تعالى : ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ وفسره ، وقد جاء عن ابن عباس أنه قال : نزلت في أبي بكر وعمر أمر بمشاورتهما.

[132] قارف الذنب : دخل فيه .

[133] وذكر قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ وفسره أن يكتم ما أنزل الله ، وأكثر المفسرين يقولون : نزلت في الغلول وهو ما يؤخذ من الغنيمة قبل القسمة بدون ، وجه حق ، وفي بعض الاثار أنهم فقدوا قطيفة من المغنم ، فقال قائل : لعل النبى في صلى الله عليه وسلم أخذها، فأنزل الله الاية، ومن قرأ يُغَل بضم الياء، وفتح الغين فمعناه أن يلقى غالا، تقول ؟ أجبنت الرجل إذا ألفيته جباناً، وكذلك أغللته : إذا وجدته غالاً، وقد قال عمرو بن معد يكرب لبنى سليم : قاتلناكم ، فما أجبناكم ، وسألناكم فما أبخلناكم . وتفسير ابن إسحاق خارج عن مقتض اللغة، فمن كتم فقد غل أي : ستر، وكذلك من خان في شىء وأخذه خفية، فقد ستره وكتمه ، وأصل الكلمة : الستر والإخفاء، ومنه الغلالة والغلل للماء الذي يغطيه الشجر والنبات ، وقد أمر النبى صلى الله عليه وسلم في بعض المغازي بإحراق متاع الغال ، وأخذت به طائفة من الفقهاء، منهم أحمد وإسحاق .
ممن يرون العقوبة بالمال - والله تعالى أعلم .

[illegible]

[illegible] . [illegible]

: [illegible] . [illegible] ! [illegible] [[illegible] :[illegible]] [illegible]

:[illegible] [[illegible] :[illegible]] [illegible]

. [illegible]

: [illegible]

[illegible] :[[illegible] :[illegible]] [illegible]

[illegible]

[illegible] :

```
.[                  : ]
```

```
    def test_get_user_info_success(self):
        """Test successful retrieval of user info."""
        # Mock the response
        mock_response = Mock()
        mock_response.status_code = 200
        mock_response.json.return_value = {
            'id': 123,
            'name': 'John Doe',
            'email': 'john@example.com'
        }
        self.mock_session.get.return_value = mock_response

        # Call the method
        result = self.client.get_user_info(123)

        # Verify the result
        self.assertEqual(result['id'], 123)
        self.assertEqual(result['name'], 'John Doe')
        self.assertEqual(result['email'], 'john@example.com')

        # Verify the request was made correctly
        self.mock_session.get.assert_called_once_with(
            'https://api.example.com/users/123'
        )

    def test_get_user_info_not_found(self):
        """Test handling of user not found."""
        # Mock the response
        mock_response = Mock()
        mock_response.status_code = 404
        self.mock_session.get.return_value = mock_response

        # Call the method and verify exception
        with self.assertRaises(ValueError) as context:
            self.client.get_user_info(999)

        self.assertEqual(str(context.exception), "User not found")

    def test_get_user_info_server_error(self):
        """Test handling of server error."""
        # Mock the response
        mock_response = Mock()
        mock_response.status_code = 500
        self.mock_session.get.return_value = mock_response

        # Call the method and verify exception
        with self.assertRaises(RuntimeError) as context:
            self.client.get_user_info(123)

        self.assertEqual(str(context.exception), "Server error")

    def test_create_user_success(self):
        """Test successful user creation."""
        # Mock the response
        mock_response = Mock()
        mock_response.status_code = 201
        mock_response.json.return_value = {
            'id': 456,
            'name': 'Jane Smith',
            'email': 'jane@example.com'
        }
        self.mock_session.post.return_value = mock_response

        # Call the method
        result = self.client.create_user('Jane Smith', 'jane@example.com')

        # Verify the result
        self.assertEqual(result['id'], 456)
        self.assertEqual(result['name'], 'Jane Smith')
        self.assertEqual(result['email'], 'jane@example.com')

        # Verify the request was made correctly
        self.mock_session.post.assert_called_once_with(
            'https://api.example.com/users',
            json={'name': 'Jane Smith', 'email': 'jane@example.com'}
        )

    def test_create_user_bad_request(self):
        """Test handling of bad request."""
        # Mock the response
        mock_response = Mock()
        mock_response.status_code = 400
        self.mock_session.post.return_value = mock_response

        # Call the method and verify exception
        with self.assertRaises(ValueError) as context:
            self.client.create_user('', 'invalid-email')

        self.assertEqual(str(context.exception), "Invalid user data")

if __name__ == '__main__':
    unittest.main()
```

[illegible]

[illegible]." [illegible]

[illegible] : [illegible] : [illegible] {

[illegible] } [illegible]

[illegible] :] [illegible]

[illegible] [[illegible] : [illegible]

[illegible]

[illegible] : [illegible] : [illegible] :

[illegible] : [illegible] ! [illegible] : [illegible]

[illegible] : [illegible] : [illegible]

[illegible] ! [illegible] : [illegible] : [illegible]

[illegible] : [illegible] ! [illegible]

[illegible] .

[illegible] : [illegible] : [illegible]

[illegible] : [illegible] : " [illegible] : [illegible]

[illegible] : [illegible] : [illegible]

[illegible] : [illegible]

[illegible] ."

[illegible] : [illegible] .[illegible] : [illegible]

[illegible] " [illegible]:

[illegible]

[135] ومما وقع في السيرة أيضاً، ولم يذكره ابن هشام حديث رواه ابن إسحاق ، قال : حدثني إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة قال : حدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " الشهداء ثلاثة، فأدنى الشهداء عند الله منزلة رجل خرج مسوداً بنفسه ورحله ، لا يريد أن يقتل ولا يُقتل أتاه سهم غرب فأصابه ، قال : فأول قطرة تقطر من دمه ، يغفر الله بها ما تقدم من ذنبه ، ثم يهبط الله إليه جسداً من السماء، فيجعل فيه روحه ، ثم يصعد به إلى الله، فما يمر بسماء من السماوات إلا شيَّعته الملائكة، حتى ينتهي به إلى الله، فإذا انتهى به إليه وقع ساجداً، ثم يؤمر به فيكسى سبعين زوجاً من الإستبرق ، ثم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كأحسن ما رأيتم من شقائق النعمان " وحدّث كعب الأحبار عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كعب الأحبار:أجل كأحسن ما رأيتم من شقائق النعمان ، ثم يقول : " اذهبوا به إلى إخوانه من الشهداء، فاجعلوه معهم ، فيؤتى به إليهم في قبة خضراء في روضة خضراء عند باب الجنة يخرج عليهم حوت وثور من الجنة لغدائهم ، فيلعبانهم ! حتى إذا كثر عجبهم منها طعن الثور الحوت بقرنه ، فبقره لهم عما يدعون . ثم يروحان عليهم لعشائهم فيلعبانهم ، حتى إذا كثر عجبهم منهما ضرب الحوت الثور بذنبه فبقره لهم عما يدعون ، فإذا انتهى إلى إخوانه سألوا الراكب يقدم عليكم بلادكم ، فيقولون : ما فعل فلان ؟ فيقول :
أفلس ، فيقولون : فما أهلك ماله فوالله إن كان لكيساً جموعاً تاجراً! فيقال لهم : إنا لا نعد الفلس ما تعدون ؟ وإنما نعد الفلس من الأعمال ، فما فعل فلان وامرأته فلانة؟ فيقول : طلقها، فيقولون : فما الذي نزل بينهما، حتى طلقها فوالله إن كان بها لمعجباً؟ فيقولون : ما فعل فلان ؟ فيقولون : مات قبل بزمان ، فيقولون : هلك والله ما سمعنا له بذكر، إن للّه طريقين ، أحدهما: علينا، والآخر: يخالف بها عنا، فإذا أراد الله بعبد خيراً أمر به علينا، فعرفناه ، وعرفنا متى مات ، وإذا أراد الله بعبد شرا خولف به عنا، فلم نسمع له بذكر، هلك والله فلان ، فإن هذا لأدنى الشهداء عند الله منزلة، وإن الآخر رجل خرج مسوداً بنفسه ورحله يجب أن يَقتل ، ولا يُقتل ، أتاه سهم غرب فأصابه ، فذلك رفيق إبراهيم خليل الرحمن يوم القيامة يحك ركبتاه ركبتيه ، وأفضل الشهداء: رجل خرج مسوداً بنفسه ورحله يجب أن يَقتل وأن يُقتل ، وقاتل حتى قُتل قعصاً فذلك يبعثه الله يوم القيامة شاهراً سيفه ، يتمنى على الله ، لا يسأله شيئاً إلا أعطاه إياه ،.. وقد خرجه هناد بن السري بإسناد حسن في كتاب الرقاق له بأكثر مما وقع هاهنا. انظر الروض الأنف بتحقيقنا ج 3 ص 196-97 1.

[illegible]

ذكر من استشهد بأحد
من المهاجرين

من بنى هاشم : قال ابن إسحاق : واستُشـهد مـن المسـلمين يـوم أحـد مـع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين مـن قريـش ، ثـم مـن بنـي هاشم ابن عبد مناف : حمزة بن عبد المطلب بن هاشم ، رضـي اللـه عنـه ، قتله وَحْشي ،غلام جُبَيْربن مُطْعِم

من بني أمية: ومن بنى أمية بن عبد شـمس : عبـدالله بـن جَحْـش ، حليـف لهم من بني أسد بن خُزَيمة.

من بني عبد الدار: ومن بنى عبد الدار بـن قُصـى : مُصْـعَب بـن عُمَيـر، قتله ابن قَمِئة الليثي من بني مخزوم : ومن بني مخزوم بن يَقَظة : شماس بن عثمان ، أربعة نفر.

ذكر من استشهد بأحـد مـن الأنصـار: ومـن الأنصـار، ثـم مـن بنـي عبـد الأشهل : عمرو بن معاذ بن النعمان ، والحارث بن أنس بـن رافـع ، وعمـارة بن زياد بن السكن . قال ابن هشام : السَّكَن : ابن رافع بن امرىء القيـس ، ويقال : السّكْن.

قال ابن إسحاق : وسلمة بن ثابت بن وَقْش، وعمرو بن ثابت ابن وَقش ، رجلان .

قال ابن إسحاق : وقد زعم لي عاصم بن عمر بن قتادة : أن أباهما ثابتا قُتل يومئذ. ورفاعة بن وَقْش. وحُسَيْل بن جابر، أبو حذيفة وهو

اليمان ، أصابه المسلمون فـي المعركـة ولا يـدرون ، فتصـدق حذيفـة بديته على من أصابه ، وصيفى بن قيظـي . وحَبـاب بـن قيظـي . وعَبَّـاد بـن سهل ، والحارث بن أوْس بن مُعاذ. اثنا عشر رجلا.

من راتج : ومن أهل راتج : إياس بن أوْس بن عَتِيك بن عمـرو ابـن عبـد الأعلم بن زَعُوراء بن جُشم بن عبد الأشهل ، وعبيد بن التيهان

قال ابن هشام : ويقال : عتيك بن التيهان[136] .

وحبيب بن يزيد بن تَيْم . ثلاثة نفر.

من بني ظفر: ومن بني ظفر: يزيد بن حاطب بن أمية بن رافع رجل .

من بنى ضبيعة : ومن بني عمرو بن عوف ، ثم من بنى ضُبَيْعة ابن زيـد: أبو سفيان بن الحارث بن قيس بن زيد، وحنظلة بن أبي عامر ابن صَيْفى بن نعمان بن مالك بن أمَة، وهو غسـيل الملائكـة، قتلـه شـدَّاد ابـن الأسـود بـن شَعوب الليثى رجلان .

قال ابن هشام : قيس : ابن زيد بن ضُبَيعة، ومالك : ابن أمَة بن ضُبَيعة

من بنى عبيد: قال ابن إسحاق : ومن بنى عُبَيْد بن زيد: أنيْس ابن قتادة رجل .

---

[136] و اسم التيهان : مالك ، ولم يرفع نسبه ، وهو نسب مختلف فيه ، وقالوا هو حليف
الأنصار، وليس من أنفسهم ، وقال ابن إسحاق والواقدي في المستشهد يوم أحد:
عبيد بن التيهان ، وقال ابن عقبة، وأبو معشر، وابن عمارة : هو عتيك بن التيهان .

من بني ثعلبة : ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف : أبـو حَيَّـة، وهـو أخـو سعد بن خيثمة لأمه[137] .
قال ابن هشام : أبو حية: ابن عمرو بن ثابت .
قال ابن إسحاق : وعبد الله بن جُبير بن النعمان ، وهو أمير الرماة . رجلان .
من بني السلم : ومن بنى السلم بن امرىء القيس بن مالك بـن الأوس : خَيْثُمة أبو سعد بن خَيْثُمة . رجل .
مـن بنـى العجلان : ومـن حلفـائهم مـن بنـي العجلان : عبـد اللـه بـن سلمة[138]. رجل .
من بني معاوية : ومن بنـى معاويـة بـن مالـك : سُـبَيْع بـن حـاطب ابـن الحارث بن قَيْس بن هَيْشة . رجل .
قال ابن هشام : ويقال : سُوَيْبق بن الحارث بن حاطب بن هَيْشَة .

---

[137] أبو حية الأنصاري البدري ، وقال ابن هشام أبو حنة بن ثابت بالنون ، وكذلك قال
الواقدي ، قال ليس فيمن شهد يوم بدر من اسمه أبو حبة بالباء. وكذلك روى موسى بن عقبة عن ابن شهاب : أبو حنة بالنون شهد بدراً، واستشهد يوم أحد، وهو من الأوس ، واسمه ثابت ، وقيل : عمرو بن ثابت ، والاختلاف في اسمه ، وفي كنيته كثير. وأما أبو حبة المستشهد يوم اليمامة فهو أبو حبة بن غَزية بالباء المنقوطة بواحدة من أسفل ، ولم يخالف في ذلك إلا من لا يؤبه بقوله ، واسمه : زيد بن
غزية بن عمرو، وهو من الخزرج ، والأول من الأوس ، وقد قيل في الأول : أبو حية
بياء معجمة باثنتين - فالله أعلم .

[138] عبد الله بن سلمة العجلانى بفتح اللام تقيد في الأصل ، وفى الأصل الصحاح من
رواية ابن هشام ، وذكره الدارقطنى في باب سلمة بكسر اللام ، وأخبر أنها رواية إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق ، وكذلك ذكر أبو عمر أيضاً أنها رواية إبراهيم ابن سعد، انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب على ذيل الإصابة لابن حجر – يصدر قريبا من تحقيقنا.

من بني النجار: قال ابن إسحاق : ومن بني النجار: ثم من بنى سَوَاد بن مالك بن غَنِى: عمرو بن قيس ، وابنه قَيْس بن عمرو. قال ابن هشام : عمرو بن قيس : ابنُ زيد سَوَاد.

قال ابن إسحاق : وثابت بن عمرو بن زيد؛ وعامر بن مَخْلَد. أربعة نفر.

من بنى مبذول : ومن بنى مبذول : أبو هُبَيْرة بن الحارث بن عَلْقمة بن عمرو بن ثَقْف بن مالك بن مَبْذُول ، وعمرو بن مُطَرِّف ابن علقمة بن عمرو. رجلان .

من بني عمرو: ومن بنى عمرو بن مالك : أوْس بن ثابت بن المنذ ر : رجل . قال ابن هشام : أوس بن ثابت ، أخو حسان بن ثابت .

من بني عدي : قال ابن إسحاق : ومن بنى عدي بن النجار: أنس بن النَّضْر بن ضَمْضَم بن زيد بن حرام بن جُنْدُب بن عامر ابن غَنْم بن عديّ بن النجار. رجل .

قال ابن هشام : أنس بن النضر، عم أنس بن مالك : خادم رسول الله .

من بني مازن : ومن بنى مازن بن النجار: قيس بن مُخَلَّد، وكَيْسان ، عبد لهم . رجلان .

من بني دينار: ومن بنى دينار بن النجار: سُلَيْم بن الحارث ، ونعمان بن عبد عَمرو. رجلان .

من بني الحارث : ومن بني الحارث بن الخزرج : خارجة بن زيد بن أبي زُهَير، وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير، ودُفنا

في قبر واحد، وأوْس بن الأرقم بن زيد بن قَيْس بن النعمـان بـن مالـك بن ثعلبة بن كعب . ثلاثة نفر.

من بني الأبجر: ومن بنى الأبجر، وهم بنو خُدْرة: مالك بـن سـنان بـن عُبيد بن ثعلبة بن عُبيد بن الأبجر وهو أبو أبي سعيد الخدري .

قال ابن هشام : اسم أبي سعيد الخدري : سنان ؛ ويقال سعد

قال ابن إسحاق : وسعيد بن سُوَيْد بن قيـس بـن عـامر بـن عبـاد ابـن الأبجر؛ وعتبة بن ربيع بن رافع بن معاويـة بـن عبيـد بـن ثعلبـة بـن عبيـد بـن الأبجر،ثلاثة نفر

من بني ساعدة : ومن بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج : ثعلبة بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بـن عمـرو بـن الخـزرج : ابـن سـاعدة، وتَقْف بن فَرْوة بن البَدِيّ . رجلان .

من بني طريف : ومن بنى طريف ، رهط سـعد بـن عبـادة : عبـد اللـه بـن عمرو بن وهْب بن ثعلبة بن وقْش بن ثعلبة بن طريف ؛ وضَمْرة، حليف لهـم من بنى جُهَينة . رجلان

من بني عوف : ومن بنى عَوْف بن الخزرج ، ثم من بنِي سالم ثـم مـن بنـى مالك بن العجلان بن يزيد بن غنْم بن سالم : نوْفل بن عبد الله وعبـاس بـن عبادة بن نَضلة بن مالك بن العَجْلان ، ونعمان ابن مالك بن ثعلبة بن فِهر بن غَنْم بن سالم ؛ والمجذَّر بن ذِياد، حليف لهم من بَليّ ، وعُبادة بن الحسحاس ِدُفن النعمان بن مالك ، والمجذَّر، وعبُادة في قبر واحد. خمسة نفر.

من بني الحبلى : ومن بنى الحُبلى : رفاعة بن عمرو. رجل .

من بنى سلمة : ومن بنى سلمة، ثم من بنى حرام : عبد الله بن

عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام ، وعمرو بن الجَموح بن زيد بن حرام ، دُفنا في قبر واحد. وخَلاَّد بن عمرو بن الجَموح بن زيد ابن حرام ، وأبو أيمن ، مولى عَمرو بن الجَموح . أربعة نفر.

من بني سواد: ومن بنى سواد بن غَنْم : سُلَيم بن عمرو بن حديدة، ومولاه عنترة، وسهل بن قيس بن أبي كعب بن القَيْن . ثلاثة نفر.

من بني زريق : ومن بني زُرَيْق بن عامر: ذَكْوان بن عبد قيس ، وعُبَيد بن المعَلَّى بن لَوْذان . رجلان .

قال ابن هشام : عُبيد بن المعلَّى من بني حبيب .

عدد من استشهد بأحد: قال ابن إسحاق : فجميع من استُشهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار. خمسة وستون رجلا.

من لم يذكرهم ابن إسحاق : من بني معاوية: قال ابن هشام : وممن لم يذكر ابن إسحاق من السبعين الشهداء الذين ذكرنا، من الأوس ، ثم من بني معاوية بن مالك : مالك بن نُمَيْلة، حليف لهم من مُزَيْنة .

من بني خطمة : ومن بني خَطْمة - واسم خَطمة: عبد الله بن جُشم بن مالك بن الأوس - الحارث بن عدي بن خَرَشَة بن أمية ابن عامر بن خَطْمة .

من الخزرج : ومن الخزرج ، ثم من بنى سواد بن مالك بن مالك : إياس .

من بني عمرو: ومن بني عمرو بن مالك بن النجار: إياس بن عَدِي .

من بني سالم : ومن بنى سالم بن عَوف : عمرو بن إياس .

ذكر من قُتل من المشركين يوم أحد

من بني عبد الدار: قال ابن إسحاق : وقُتل من المشركين يوم أحد من قريش، ثم من بنى عبد الدار بن قصي من أصحاب اللواء: طلحة بن أبي طلحة، واسم أبي طلحة: عبد الله بن عبد العُزَّى بن عثمان بن عبد الدار، قتله على بن أبي طالب ، وأبو سعيد بن أبي طلحة، قتله سعد بن أبي وقاص .

قال ابن هشام : ويقال : قتله علي بن أبي طالب .

قال ابن إسحاق : وعثمان بن أبي طلحة، قتله حمزة بن عبد المطلب ، ومُسافع بن طلحة، والجُلاس بن طلحة، قتلهما عاصم بن ثابت بن أبي الأقْلَح . وكلاب بن طَلْحة . والحارث بن طلحة، قتلهما قُزْمان ، حليف لبني ظَفَر.

قال ابن هشام : ويقال : قتل كلابا: عبد الرحمن بن عوف .

قال ابن إسحاق : وأرْطاة بن عبد شَرَحْبيل بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار قتله حمزة بن عبد المطلب ، وأبو زيد بن عُمَير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، قتله قُزْمان ، وصُؤَاب غلام له حبشى قتله قُزْمان .

قال ابن هشام : ويقال : قتله علي بن أبي طالب ، ويقال : سعد ابن أبي وقاص ، ويقال : أبو دُجَّانة .

قال ابن إسحاق : والقاسط بن شُرَيْح بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار، قتله قُزْمان . أحد عشر رجلا.

من بني أسد: ومن بني أسَد بن عبـد العُـزَّى بـن قُصـى: عبـد اللـه ابـن حُمَيْد بن زُهَير بن الحارث بن أسد. قتله على بن أبي طالب ، رجل . من بني زهرة: ومن بني زهرة بن كلاب : أبو الحكم بن الأخْنَس ابن شرِيق بن عَمرو بن وهب الثقفى، حليف لهم ، قتلـه علـى بـن أبـي طـالب ، وسـباع بـن عبـد العُزَّى - واسم عبد العزى : عمرو بن نَضْلة بن عُبْشان بن سُـليم بـن مَلَكـان بن أفْصى -حليف لهم من خُزاعة، قتلة حمزة بن عبد المطلب . رجلان .

من بني مخزوم : ومن بنى مخزوم بن يَقَظة، هشام بـن أبـي أميـة ابـن المغيرة، قتله قُزْمان : والوليد بن العاص بن هشام بن المغيرة، قتله قُزْمان : وأبو أمية بن أبي حُذيفة بن المغيرة، قتله علي بن أبي طـالب ، وخالـد بـن الأعلم ، حليف لهم ، قتله قُزْمان . أربعة نفر.

من بني جمح : ومن بني جُمح بن عمرو: عمرو بن عبـد اللـه ابـن عُمَيـر بـن وهب بن حُذافة بن جُمَح ، وهو أبو عزة، قتلـه رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم صَبراً، وأبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ، قتلـه رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم بيده . رجلان .

من بني عامر: ومن بني عامر بـن لـؤي : عُبَيـدة بـن جـابر، وشَـيْبة ابـن مالك بن المضَرّب ، قتلهما قُزْمان . رجلان .

قال ابن هشام : ويقال : قتل عُبيدة بن جابر: عبد الله بن مسعود.

عدد من قتل من المشركين : قال ابن إسحاق : فجميع من قتل اللـه تبـارك وتعالى يوم أحد من المشركين ، اثنان وعشرون رجلا.

ذكر ما قيل من الشعر يوم أحد

شعر هبيرة: قال ابن إسحاق : وكان مما قيل من الشعر في يـوم أحـد، قول هُبَيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بـن مخـزوم - قال ابن هشام : عائذ بن عمران بن مخزوم :

ما بال همِّ عَميدٍ بات يطرُقنـى بالوُدِّ من هندَ إذ تعدو عواديه[139]

باتت تعاتبني هندٌ وتَعْذُلنـــى والحربُ قد شُغلت عنى مواليها

مهلاً فلا تَعْذُليني إنَّ من خُلُقـى ما قد علمتِ وما إن لستُ أخفيه

مُساعِفٌ لبنى كعبٍ بما كَلِفُـوا حَمَّالُ عبءٍ وأثقالٍ أعانيها

وقد حملتُ سلاحى فوقَ مُشْتَـرِفٍ ساطٍ سَبوحٍ إذَا تجري يُباريه[140]

كأنه إذْ جَرى عَيْر بفَدْفَـــدَةٍ مُكَدَّمٌ لاحق بالعون يَحميها[141]

من آلِ أعوجَ يرتاحُ النَّدِيُّ لـه كجِذْعِ شَعْراء مُسْتَعْل مَراقيها[142]

أعددْتُه ورِقاق الحدِّ منتَخـــلا ومارِناً لخُطوب قد ألاقيها[143]

هذا وبيضاءَ مثلَ النِّهْى مُحكمـةٌ نِيطت عليَّ فما تبدو مساويها[144]

سُقنا كنانةَ منِ أطرافِ ذي يمـنٍ عُرْض البلادِ علي ماكان يُزجيه[145]

قالت كنانةُ: أنى تذهبون بنـا؟ قلنا: النخيل ، فأمُّوها ومن فيهـــا[146]

---

[139] العميد: شديد الحزن . والعوادي : الشواغل .

[140] مشترف : بفتح الراء اسم مفعول . أي فرس تنظر الناس إليه لحسنه .

[141] يشبه حصانه بحمار وحشي وهو العير. والفدفدة : الصحراء والمكدم : المعضوض . والعون : القطيع من حمرالوحش .

[142] الأعوج : اسم فرس مشهور في العرب ومنه الأعوجيات أى الخيل الجيدة . والنديّ : المجلس من القوم . والشعراء: نخلة كثيرة الأغصان .

[143] رقاق الحد: السيوف . والمنتخل : المتخير. والمارن هنا: الرمح اللين .

[144] البيضاء: الدروع . والنهى : الغدير: ونيطت علقت .

[145] عرض البلاد: سعتها. ويزجيها: يسوقها.

[146] يريد بالنخيل : المدينة المنورة-على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

نحنُ الفوارسُ يومَ الجر من أحـدٍ هابت مَعَدٌّ فقُلنا نحن نأتيها[147]

هابوا ضِراباً وطَعنا صادقاً خَذِمـاً مما يَرَوْن وقد ضُمَّت قواصــــيها[148]

ثُمَّتَ رحنا كأنا عارضٌ بَــــرِد وقام هامُ بني النجار يَبْكيها[149]

كأن هامَهم عندَ الوَغَى فِلَــــقٌ من قَيْض رُبْدٍ نفتْه عن أداحيها[150]

أو حنظل ذَعذعَتْه الريحُ في غُصُنٍ بال تعاوره مِنها سَوافيها[151]

قد نَبذُلُ المالَ سَحًّا لا حسابَ لــهُ ونطعنُ الخيلَ شَزْراً في ماقيها[152]

وليلةٍ يصطلى بالفرْث جازرُهـا يختص بالنَّقْرَى المُثرين داعيها[153]

وليلةٍ من جُمادَى ذات أنديـــــةٍ جَرْباً جُمَادِيةٍ قد بِتُّ أسْريها[154]

لاينبحُ الكلبُ فيها غيرَ واحـــــدةٍ من القَريسِ ولا تَسْري أفاعيها[155]

أوقَدْتُ فيها لِذي الضَّرَّاءِ جاحمــةً كالبرقِ ذاكيةَ الأركانِ أحميها[156]

أوْرَثنى ذاكمُ عَمروٌ ووالـــــدُه من قبلِه كان بالمَثْنَى يغاليها[157]

كانوا يبارون أنواءَ النجومِ فمـــا دنت عن السَّوْرة العُليا مساعيها[158]

---

[147] الجر: أصل الجبل .

[148] الخذم : المذل .

[149] العارض : السحاب والهام جمع هامة وهي ما تزعم العرب أنها طائر يخرج من رأس القتيل يصيح اسقونى حتى يُؤخذ بثأر القتيل .

[150] الفلق : القطع . والقيض : قشر البيض . والربض : النعام . والأداجي : أماكن تبيض فيها النعام .

[151] تعاوره : تداوله . السوافى الرياح التي تحمل التراب والرمل .

[152] نبذل المال سحاً: نجود كثيراً. والشزر: الطعن عن يمين وشمال .

[153] النقرى : دعوة قوم دون قوم وضدها الجفلى قال الشاعر:

نحن في المشتاة ندعو الجفَلَى لا ترى الآدبَ فينا ينتقر

[154] أندية: جمع ندي وهو المجلس . وجَرْباً: شديدة البرودة. وجمادية : نسبة إلى جماد، سمى بهذا الاسم إذا صادف مجيئه وقت تجمد المياه .

[155] القريس : البرد مع الصقيع .

[156] الجاحمة: الملتهبة.

[157] المثنى : المرة بعد الأخرى .

[158] دنت : قصرت . السورة : المنزلة .

ما أجابه به حسان : **قال ابن إسحاق** : فأجابه حسان بن ثابت ، فقال :

سقتمْ كِنانةَ جهلاً من سفاهتِكـمٍ إلى الرسولِ فجندُ الله مخزيها

أوردتموها حياضَ الموتِ ضاحية فالنارُ موعدُها، والقتلُ لاقيها

جمعتموها أحابيشاً بلا حسـب أئمَّةَ الكفرِ غَرَّتكم طواغيها

ألا اعتبرتم بخَيْلِ الله إذ قَتلـتْ أهلَ القليبِ ومن ألقَينَه فيها

كم من أسيرفكَكناه بلا ثمـنٍ وجزّ ناصيةٍ كناموليها[159]

قال ابن هشام : أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك .

قال ابن هشام : وبيت هُبَيرة بن أبي وهب الذي يقول فيه :

وليلةٍ يصطَلى بالفَرْث جازرُهـا يختص بالنَّقْرَى المُثْرين داعيها

ويروى لجَنوب ، أخت عَمرو ذي الكَلْب الهُذْلي ، في أبيات لها فـي غيـر يـوم أحد.

شعر كعب بن مالك : قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك يجيب هُبَيرة بن أبي وهب أيضاً:

ألا هل أتى غسان عنا ودُونَهـم من الأرضِ خَرْق سَيْرُه مُتَتْعنِعُ[160]

صَحار وأعلامٌ كأن قِتامَهـا من البُعدِ نَقْعٌ هامدٌ متقطّعُ[161]

تظلُّ به البُزْل العراميس رُزَّحاً ويخلو به غَيثُ السنين فيُمْرَعُ[162]

---

[159] الجز : القطع .

[160] الخرق : الفلاة . والمتنعنع : المضطرب . وانما يذكر غسان لأنهم بنو عم الأنصار. والأنصار ، بنو حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر، والكل غسان ، لأن غسان ماء شربوا منه حين ارتحالهم لليمن فسموا به .

[161] الأعلام : الجبال . والقتام : ما اسود من الأشياء. والنقع : الغبار.

[162] البزل : الإبل القوية . العراميس : جمع عرمس، وهي الناقة القوية على السير.

به جِيَفُ الحسْرَى يلوحُ صليبُهـا كما لاح كتَّانُ التِّجارِ الموَصَّعُ[163]
به العِينُ والارامُ يمشينَ خِلْفَـــة وبيضُ نعامٍ قَيْضُه يتقلَّعُ[164]
مجالدنا عن ديننا كلَّ فخمـــةٍ مدَرَّبة فيها القَوانسُ تلمعُ[165]
وكل صَمُوتٍ في الصوانِ كأنهـا إذا لُبِسَتْ نهْىٌ من الماءِ مُتْرَعُ[166]
ولكن ببدرٍ سائلوا من لَقِيتـــمُ من الناسِ والأنباءُ بالغيبِ تنفـــعُ
وإنا بأرضِ الخوفِ لو كان أهلُها سوانا لقد أجْلَوا بليلٍ فأقشـــعُوا[167]
إذا جاء منا راكبٌ كان قولُـه أعدوا لمَا يزْجَى ابنُ حربٍ ويجمـــعُ[168]
فمهما يُهِمُّ الناسَ مما يَكيدُنـــا فنحنُ له من سائرِ الناسِ أوســـعُ
فلو غيرُنا كانت جميعاً تكيدهُ الـ بريةُ قد أعْطَوْا يداً وتوَزَّعوا[169]
نجالد لا تَبْقي علينا قبيلـــةٌ من الناسِ إلا أن يَهابوا وِيَفْظَعُوا
ولما ابْتَنَوْا بالعرضِ قال سراتُنـا عَلَامَ إذا لم نمنَعِ العِرْضَ نـــزْرَعُ[170] ؟
وفينا رسولُ الله نَتْبعُ أمـــرَه إذا قال فينا القولَ لا نتظلَّعُ[171]
تَدَلَّى عليه الرُّوحُ من عند ربِّـه يُنَزَّلُ من جو السماءِ ويُرْفعُ
نُشاوره فيما نريدُ وقَصْرُنـــا إذا ما اشتهى أنا نُطيع ونسمعُ[172]

---

[163] الصليب هنا: دسم الشحم واللحم . والموضَع : المحلى بالنقوش .

[164] العين : بقر الوحش . والآرام : بيض البطون سمر الظهور، وخلقة. جماعة وراء جماعة. قيضه يتقلع ، أي يتشقق ، والقيض : قشور البيض.

[165] الفخمة: الكتيبة الضخمة . القوانس : جمع قونس وهو رءوس بيض السلاح .

[166] وكل صموت في الصوان : يعنى الدرع جعلها صموتاً لشدة نسجها وإحكام صنعتها. والصوان : ما يصان فيه الشيء . والنهى: الغدير، سمي بذلك لأن ماءه قد منع من الجريان بارتفاع الأرض ، فغادره السيل ، فسمى غديراً، ونهته الأرض فسمى نهياً.

[167] أقشعوا: فروا.

[168] يزجي : يسوق .

[169] توزعوا: تفرقوا.

[170] ابتنوا: ضربوا أبنيتهم . والعرض : قرى المدينة .

[171] لا نتظلع لا نميل .

[172] قصرنا: غايتنا.

وقال رسولُ الله لما بَدَوْا لنــا ذروا عنكمُ هَوْلَ المنياتِ واطمعُــــوا
وكونوا كمن يَشْرِي الحياةَ تقرباً إلى مَلِك يُحْيَا لديه ويُرْجَعُ
ولكن خذوا أسيافَكم وتوكلــوا على الله إن الأمرَ للّهِ أجمعُ
فسرنا إليهم جَهرةً في رحالهـم ضُحَيًّا علينا البيضُ لا نتخشَّع
بملمومَةٍ فيها السَّنَوَّرُ والقَنــا إذا ضربوا أقدامَها لا تَورَّعُ[173]
فجئنا إلى موجٍ من البحرِ وَسْطَه أحابيشُ منهم حاسرٌ ومُقنَّعُ
ثلاثة آلاف ونحنُ نصِيَّـــةً ثلاثُ مئينٍ إن كَثُرْنا وأرْبعُ[174]
نُغاوِرهم تجري المنيةُ بينَنـــا نُشارعُهم حَوْضَ المنايا ونشْرَعُ[175]
تَهادَى قِسيُّ النبعِ فينا وفيهــمُ وما هو إلا اليَثْرِبىُّ المقطَّعُ[176]
ومنجوفَةٌ حِرميَّة صَاعِديَّـــةٌ يُذَرُّ عليها السُّمُّ ساعةَ تُصْنَع[177]
تصوبُ بأبدانِ الرجالِ وتــارةً تمرُّ بأعراضِ البِصارِ تَقَعْقَعُ[178]
وخيلٌ تراها بالفضاءِ كأنهــا جَرادُ صَباً في قَرَّةٍ يَتَريَّعُ[179]
فلما تلاقينا ودارتْ بنا الرَّحـى وليس لأمر حَمَّه اللّه مَدْفعُ

---

[173] الملمومة : الكتيبة المجتمعة، والسنور: السلاح .

[174] النصية : خيار القوم .

[175] نغاورهم : نداولهم . نشارعهم : نشاربهم .

[176] النبع : شجر تتخذ منه القسي . واليثربى : الأوتار.

[177] ومنجومة: مفعولة من نجفت : إذا حفرت ، ويكون أيضاً من نجفت العنز إذا شددتها بالنجاف وهو الحبل ، فإن كان أراد الرماح : فمعنى قوله : منجوفة، أي : مشدودة مثقفة، وإن كان أراد أسنتها، فهي أيضاً منجوفة، من نجفت إذا حفرت ، لأن ثعلب الرمح داخل في الحديدة، فهى منجوفة له ، وإن كان أراد السيوف ، فمنجوفة، أي كالمحفورة، لأن متونها مدوسة مضروبة بمطارق الحديد، فهي كالمحفورة. . والحرمية : نسبة إلى الحرم . والصاعدية : منسوبة إلى صاعد، وهو رجل مشهور بصنعها.

[178] البصار: وهى جمع بصرة، وهي حجارة لينة، ويجوز أن يكون أراد جمع بصيرة مثل كريمة، وكرام ، والبصيرة الدرع ، وقيل : الترس ، والبصيرة أيضاً ، طريقة الدم في الأرض ، فإن كانت في الجسد، فهي جدية، ولا معنى لها في هذا البيت . وتقعقع : تصوت .

[179] القرة : البرد. والتريع : المجيء والذهاب .

ضربناهم حتى تركنا سَرَاتَهـم كأنهمُ بالقاعِ خُشْبٌ مُصَرَّعُ
لَدُنْ غُدوة حتى استفقْنا عشِيَّـة كأن ذَكَانا حَرُّ نارٍ تَلفَّعُ[180]
وراحوا سِراعاً مُوجفين كأنهـم جَهامٌ هَراقتْ ماءَه الريحُ مُقْلِعُ[181]
ورُحنا وأخرانا بِطاء كأننـــا أسودُ على لحمٍ ببيشة ظُلَّعُ[182]
فنلنا ونال القومُ منا وربمـــا فعلنا ولكن ما لدى الله أوسعُ
ودارت رَحانا واستدارت رحاهمُ وقد جُعلوا كل من الشرِّ يشْيعُ
ونحن أناسٌ لا نرى القتلَ سُبَّـة على كلِّ من يحمي الزمارَ ويمنعُ
جِلاد على رَيْب الحوادِث لا نرى على هالكٍ عيناً لنا الدهر تدمعُ
#بنو الحربِ لا نعْيَا بشيءٍ نقولُـه ولا نحن مما جرَّتِ الحربُ نجزعُ
بنو الحربِ إنْ نَظفَرْ فلسنا بفحَّشٍ ولا نحنُ من أظفارِها نتوجعُ
وكنا شهاباً يتقي الناسُ حـــرَّه ويَفرُجُ عنه من يليه ويسْفعُ[183]

فخرْتَ على ابن الزبعرَى وقد سرَى لكم طلبٌ من آخرِ الليلِ مُنْبعُ
فسلْ عنك في عُلْيا مَعَدٍّ وغيرِهـا من الناسِ مَنْ أخْزَى مقاماً وأشنعُ
ومن هو لم تَتْركْ له الحربُ مفخراً ومَنْ خدُّه يومَ الكريهة أضْرعُ[184]
شددنا بحولِ الله والنصرِ شَـــدَّةً عليكم وأطرافُ الأسنةِ شرَّع
تكُرُّ القَنا فيكم كأن فروعَهـــا عَزَالى مَزَادٍ ماؤها يتهرَّعُ[185]
عَمَدْنا إلى أهلِ اللواءِ ومن يَطِـــرْ بذكْرِ اللواءِ فَهْوَ في الحمدِ أسرع
فخافوا وقد أعَطَوْا يداً وتخاذلـــوا أبي الله إلا أمرَه وهْوَ أصْنعُ

---

[180] ذكانا: التهابنا. تلفع : يصيب حرها من قرب منها.
[181] الجهام : سحاب رقيق ليس فيه ماء.
[182] بيشة: مكان تنسب إليه الأسود. وظلع : أى امتلأت بنا الأرض لكثرتنا.
[183] يسفع : يحرق .
[184] الأضرع : الذليل .
[185] الفروغ : جمع فرغ : الطعنة الواسعة التي يسيل دمها. والعزالى : جمع عزلاء وهى فم المزادة . ويتهرع في سيلانه .

قال ابن هشام : وكان كعب بن مالك قد قال :

مُجالَدُنا عن جِذْمنا كل فخمةٍ[186]

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيصلح أن تقول : مجالدنا عن ديننا؟ فقال كعب : نعم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهو أحسن ؛ فقال كعب مُجَالَدنا عن ديننا.

ما قاله ابن الزبعري : قال ابن إسحاق : وقال عبد الله بن الزِّبْعرَى في يوم أحد :

يا غرابَ البيْنِ أسْمَعْتَ فقــلْ إنما تنطقُ شيئاً قد فُعِلْ[187]
إن للخيرِ وللشرِّ مَـــــدًى وكِلا ذلك وَجْهٌ وقَبَلْ[188]
والعَطياتُ خِساسٌ بينَهـــم وسواء قَبرُ مُثْرٍ ومُقِلْ
كلُّ عيش ونعيم زائـــلٌ وبناتُ الدَّهْرِ يلعبنَ بكلْ
أبلغَنْ حسانَ عنّى آيـــةً فقريضُ الشعر يشفي ذا الغُلَلْ
كم ترى بالجرِّ من جُمجمــةٍ وأكُفٍّ قد أُتِرَّتْ ورِجلْ[189]
وسرابيلَ حِسَانٍ سُرِيَـــتْ عن كُماة أهلكوا في المُنْتَزَلْ[190]
كم قتلنا من كريمٍ سيـــــد ماجدِ الجدَّيْن مِقْدامٌ بطَلْ|
صادقِ النجدةِ قَرْمٍ بـــارع غير مُلْتاثٍ لدَى وقْعِ الأسَلْ[191]
فَسَلِ المهراسَ مَنْ ساكنـــهُ؟ بين أقْحافٍ وهامٍ كالحَجَلْ[192]

---

[186] جذمها : أصلها .

[187] قد فعل : أي : قد فرغ منه ، وقد كانوا في الجاهلية يقرون بالقدر.

[188] القبل : ما يستقبل الإنسان من الأيام

[189] الجر: أصل الجبل ، وأثرت : قطعت .

[190] السرابيل : الدروع . سريت : جردت . والمنتزل : موضع النزال

[191] القرم : الفحل . عتبر ملتاث : هو مفتعل من اللوثة، أي الضعيف وقع الأثل : وقع الرماح .

[192] المهراس : حجر منقور يمسك الماء، فيتوضأ منه ، شبه بالمهراس الذى هو الهاوون ،

ووهم المبرد، فجعل المهراس اسما علماً للمهراس الذي بأحد خاصة، وانما هو اسم لكل حجر نقر فأمسك الماء. والأقحاف جمع قحف ، ما انفصل من الجمجمة . الهام : الرءوس . الحجل : طائر أحمر المنقار والرجلين

ليت أشياخي ببدر شَهِــدوا جَزَعَ الخزرجِ من وقع الأسل[193]
حين حكّت بقُباءٍ بَرْكَهــا واستحرَّالقتلُ في عبدِ الأشَلْ[194]
ثم خَفُّوا عندَ ذاكم رُقَّصــا رَقَصَ الحفانُ يعلو في الجبل[195]
فقتلنا الضعْفَ من أشرافِهــم وعدَلْنا ميلَ بدرٍ فاعتدلْ
لا ألوم النفسَ إلا أننـــا لو كررْنا لفعلنا المُفْتَعَلْ
بسيوفِ الهندِ تعلو هامَهــمْ عَلَلاً تعلوهمُ بَعدَ نَهَل[196]

إجابة حسان له : فأجابه حسان بن ثابت الأنصاري رضى الله عنه ، قال :

ذهبَتْ يا ابن الزِّبَعْرَى وقعــةٌ كان منا الفضلُ فيها لو عَدَلْ
ولقد نلتمْ ونلنا منكـــــمُ وكذاك الحربُ أحيانا دُوَلْ
نضع الأسيافَ في أكتافِكـــم حيثُ نهوي عَللاً بعدَ نَهَلْ
نُخرج الأصبع من أسْتاهكــم كسُلاح النِّيبِ يأكلنَ العَصَلْ[197]
إذ تُوَّلون على أعقابِكـــمٍ هُرَّباً في الشِّعْبِ أشباه الرَّسَلْ[198]
إذ شددنا شدةً صادقـــةً فأجأناكمُ إلى سفحِ الجبلْ[199]
بخَناطيلَ كأمْذاقِ المَـــلا من يُلاقوه من النَاسِ يُهَلْ[200]

---

[193] الأسل : الرماح .

[194] البرك : الصدر. عبد الأشل : يريد بني عبد الأشهل . حذف الهاء لإقامة الوزن.

[195] الرقص : ضرب من المشي السريع . الحفان : النعام الصغير.

[196] العلل : الشرب الثانى والنهل الشرب الأول ، يريد معاودة الضرب

[197] النيب : النوق المسنة . والعصل : نبات تأكله الإبل فيخرج أحمر مع فضلاتها.

[198] الرسل : الغنم إذا أرسلها الراعى، يقال لها حينئذ رسل .

[199] أجأناكم : ألجأناكم .

[200] الخناطيل : الجماعات ، والأمذاق : أخلاط الناس ، والملا: ما اتسع من الأرض . ويهل : يفزع ويرتاع .

ضاق عنا الشِّعْبُ إذ نجزَعــُه   وملأنا الفَرْطَ منه والرِّجَلْ[201]
برجالٍ لستمُ أمثالَهُــــــم   أيدوا جبريلَ نصراً فنزلْ[202]
وعلونا يومَ بدرٍ بالتُّقَـــى   طاعةِ الله وتصديقِ الرُّسُلْ
وقتلنا كلَّ رأسٍ منهــــمُ   وقتلنا كل جَحْجَاح رفَلْ[203]
وتركنا في قريشٍ عَـــوْرة   يومَ بدرٍ وأحاديثَ المُثَلْ
ورسولُ الله حقّاً شاهــــدٌ   يومَ بدرٍ والتنابيل الهُبُلْ[204]
في قريش من جموعٍ جمَّعــوا   مثلَ مايُجمعُ في الخِصْبِ الهَمَــــــــــــــــــــــــــــــلْ[205]
نحن لا أمثالُكم وُلد استهــا   نَحضُر الناسَ إذا البأسُ نزلْ[206]

قال ابن هشام : وأنشدنى أبو زيد الأنصاري : " وأحاديث المثل " والبيت الذي قبله . وقوله : " في قريش من جمـوع جمعـوا " عـن غيـر ابن إسحاق .

شعر لكعب يبكي به حمزة : قال ابـن إسـحاق : وقـال كعـب بـن مالـك يبكي حمزةَ بن عبد المطلب وقتْلى أحد من المسلمين :

نشجت وهل لك من مَنْشَــجٍ   وكنتَ متى تَذَّكِرْ تَلْجَجِ[207]

---

[201] نجزع : نقطع عرضاً . الفرط : الفرط بتحريك الراء، وهي الأكمة وما ارتفع من الأرض .
والرجل : جمع رجلة، وهو المطمأن من الأرض ، والرجلة أيضاً في معنى الراجل من ؟ الجراد .

[202] أيدوا جبريل : أي أيدوا بجبريل حذف حرف الجار وعدّى الفعل .

[203] الجحجاح : السيد العظيم . والرفل : من يجر ثوبه خيلاء.

[204] التنابيل : القصار. الهبل : ضخام الأجسام .

[205] الهمل : الإبل المهملة المتروكة بلا راع .

[206] ولد استها: كلمة تقولها العرب في السب ، تقول : يا بنى استها، والولد: بمعنى الأولاد وكتب أهل دمشق إلى أهل مزة وهى على فرسخ من دمشق وكانوا أمسكوا عنهم الماء فكتبوا إليهم : من أهل دمشق إلى بني استها. وبعد: فأما أن يمسينا الماء وإلا صبحتكم الخيل . ذكره الجاحظ .

[207] تلجج : تتمادى .

تَذَكرَ قومٍ أتاني لهـــــم أحاديثُ في الزمنِ الأعوجِ
فقلبُك منْ ذكرِهم خافـــقٌ من الشوقِ والحزنِ المُنْضِجِ
وقتلاهم في جِنانِ النعيـــمِ كرامُ المَدَاخلِ والمَخْرَجِ
بما صبروا تحتَ ظلِّ اللــواءِ لواءِ الرسولِ بذي الأَضْوَجِ[208]
غَداةَ أجابت بأسيافهـــــا جميعاً بنو الأوْسِ والخزرجِ
وأشياعُ أحمدَ إذ شايعـــوا على الحقِّ ذي النورِ والمنهجِ[209]
فما بَرِحوا يضربون الكُمــاةَ ويمضون في القَسْطَلِ المُرْهَجِ[210]
كذلك حتى دعاهم مَليـــكٌ إلى جنةٍ دَوْحَةِ المَوْلجِ[211]
فكلهم مات حُرَّ البـــــلاءِ على ملةِ الله لم يَحْرَجِ
كحمزةَ لما وَفى صادقـــاً بذي هَبَّةٍ صارمٍ سَلْجَجِ[212]
فلاقاه عبدُ بني نَوْفَـــــلٍ يُبربرُ كالجملِ الأدْعَجِ[213]
فأوْجَرَه حربةً كالشهـــابِ تلهَّبَ في اللَهبِ المُوهَجِ[214]
ونعمانُ أوفَى بميثاقِـــه وحنظلةُ الخيرِ لم يُحْنَجِ[215]
عن الحقِّ حتى غدت رُوحــه إلى منزلٍ فاخرِ الزِّبْرِجِ[216]

---

208 الأضوج : جمع ضوج ، والضوج : جانب الوادى .

209 المنهج : الواضح .

210 القسطل : الغبار. المرهج : العالى في الجو.

211 الدوحة: الشجرة العظيمة المتسعة : المولج : المدخل .

212 بذي هبة : أي بسيف ذي هبة فحذف الموصوف وأقام الصفة مكانه . والهبة : الوقوع في العظم . سلجج ، مرهف .

213 عبد بني نوفل : هو وحشي . يبربر: يصيح . والأدعج : الأسود.

214 أوجره : طعنه في صدره .

215 لم يحنج : لم يمل عن وجهه .

216 أنث الروح لأنه في معنى النفس ، وهى لغة مشهورة معروفة . وقد أمر ذو الرمة عند موته أن يكتب على قبره :

يا نازع الروح من جسمى إذا قُبضت وخارج الكرب أنقذنى من النار

فكان ذلك مكتوبا على قبره .

فاخر الزبرج : أي فاخر الزينة من الوشي أو الجواهر الظاهرة .

أولئك لا مَن ثَوَى منكـــمُ من النارِ في الدَّرَكِ المُرْتَجَ[217]

ما أجابه به ضرار : فأجابه ضرار بن الخطاب الفِهري ، فقال :

أيجزعُ كعب لأشياءِـــه ويبكي من الزمن الأعْوَجِ
عجيج المذكّى رأى إلفَـــه تَرَوَّح في صادرٍ مُحْنَجِ[218]
فراح الرَّوايا وغادرْنَـــه يُعَجْعِجُ قَسْراً ولَم يُحْدَجِ[219]
فقولا لكعبٍ يُثَنِّى البكـــا وللنيءِ من لحمِه يَنْضَجِ
لمصرع إخوانِه في مَكَـــرٍّ من الخيلِ ذي قَسْطلٍ مُرْهَجِ[220]
فيا ليت فَهْراً وأشياعَـــه وعُتبة في جمعِنا السَّوْرَجِ[221]
فيشْفُوا النفوسَ بأوتارِهـــا بقتلَى أصيبت من الخزْرجِ
وقتلَى من الأوْسِ في مَعْـرَكٍ أصيبوا جميعاً بذي الأضوُجِ
ومقتل حمزةَ تحتَ اللـــواءِ بمُطَّرِدٍ ، مارِنٍ ، مُخْلَجِ[222]
وحيثُ انثنَى مُصْعَبٌ ثاويـاً بضربةِ ذِي هَبَّةٍ سَلْجَجِ
بأحُدٍ وأسيافُنا فيهـــــمُ تَلَهَّبُ كاللهبِ المُوهَّجِ
غداةَ لقيناكم في الحديـــدِ كأسْدِ البَراح فلم تعْنَجِ[223]

---

[217] في الدرك المرتج أي المغلق ، يقال : ارتجت الباب إذا أغلقته ، وهو الرتاج ، ومنه قيل : ارتج على الخطيب ، إذا أغلق عليه باب القول

[218] العجيج الصياح . ويريد بالذكى هنا: المسن من الإبل . الصادر: الراجع عن الماء.
محنج : مصروف عن وجهه .

[219] لم يحدج : لم يجعل عليه الحدج وهو مركب النساء.

[220] القسطل : الغبار. المرهج : المرتفع .

[221] السورج : وهو فوعل من السراج يريد المضىء .

[222] المطرد:الذي يهتز،والمراد به هنا الرمح . المارن اللين .

[223] تعنج : تكف .

بكلِّ مُجَلِّحَةٍ كالعقـــــابِ   وأجرد ذى مَيْعَةٍ مُسْرَجِ[224]
فدسناهمُ ثَمَّ حتى انثنَـــوْا   سوَى زاهقِ النفسِ أو مُخْرَجِ
قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار. وقول كعـب : ذي النور والمنهج عن أبي زيد الأنصاري .
ما قاله ابن الزبعري يوم أحد: قـال ابـن إسـحاق : وقـال عبـد اللـه بـن الزِّبَعْرَى في يوم أحد، يبكى القتلى:
ألا ذرَفَتْ من مقلتيْك دمــــوعُ   وقد بان من حبلِ الشبابِ قُطوعُ
وشطَّ بمن تهْوَى المزارُ وفَرَّقــت   نوَى الحي دار بالحبيبِ فَجُوع
وليس لما ولّى على ذي حــرارةٍ   وإن طال تَذْرافُ الدموعِ رجـــــوعُ
فذرْ ذا ولكن هل أتى أمَّ مالـــكٍ   أحاديثُ قومى والحديثُ يَشـــــيعُ
ومُجْنَبنا جُرداً إلي أهلِ يثـــربٍ   عَناجيجَ منهامُتْلَدٌ ونَزيعُ[225]
عشيةَ سرنا في لُهامٍ يقودُنـــــا   ضَرورُ الأعادي للصديق نَفوعُ
نَشُدُّ علينا كلَّ زَغْفٍ كأنهـــا   غديرٌ بضَوْجِ الواديْن نقيعُ[226]
فلما رَأوْنا خالطتهم مهابــــةٌ   وعاينَهم أمرٌ هناك فظيعُ
وودُّوا لو أن الأرضَ ينشقُّ ظهرُها   بهم وصَبور القومِ ثم جَزوعُ
وقد عُرِّيت بيض كأن وميضَهــا   حريقٌ ترقَّى في الأباءِ ســـــريعُ[227]
بأيمانِنا نعلو بها كلَّ هامـــــةٍ   ومنها سِمام للعدوِّ ذريعُ[228]
فغادَرْنَ قتلَى الأوسِ غاصِيةً بهـم   ضِباعٌ وطيرٌ يعتفينَ وُقوعُ
وجَمْع بني النجارِ في كلِّ تَلْعــةٍ   بأبدانِهم مِن وقعهنَّ نَجيع[229]

---

[224] المجلحة: المتقدمة ويريد بها فرساً. والأجرد: الفرس العتيق . والميعة : النشاط .
[225] مجنبنا: سوقنا للخيل . العناجيج الحسان . المتلد: ما ولد عندك ، والنزيع : الغريب .
[226] الزغف : الدروع اللينة. والضوج : جانب الوادي . والنقيع : المملوء بالماء.
[227] الأباء: الأجمة المشتبكة الأغصان .
[228] ذريع : من يقتل سريعاً.
[229] نجيع : دم .

ولولا عُلُوُّ الشعْب غادرنَ أحمــداً ولكنْ عَلا والسَّمْهَريُّ شُـــــــــــــروعُ[230]
كما غادرتْ في الكرِّ حمزةَ ثاويـاً وفى صدرِه ماضى الشّباة وَقيـــــــــــع[231]
ونعمان قد غادرْن تحتَ لوائِـــه على لحمِه طير يَجُفْنَ وُقـــــــــــوع[232]
بأحْدٍ وأرماحُ الكماةِ يُرِدْنهــــم كما غالَ أشطانَ الدِّلاءِ نُـــــــــــزوعُ[233]

ما أجابه حسان :فأجابه حسان بن ثابت ،فقال :

أشاقَك من أمِّ الوليدِ رُبـــوعُ بَلاقِعُ ما من أهلهنَّ جَميعُ
عفاهُنَّ صيفىُّ الرياح وواكـفٌ من الدَّلْوِ رَجَّافُ السحابِ هُموعُ[234]
فلم يبقَ إلا موقِدُ النَارِ حولَـه رِواكِد أمثال الحَمامِ كُنوع[235]
فدَعْ ذِكْرَ دارٍ بدَّدَتْ بينَ أهلِهـا نوًى لِمتيناتِ الحبالِ قَطُوعُ
وقلْ إن يكنْ يوم بأحْدٍ يَعُــدُّه سفية فإن الحقَّ سوف يَشيعُ
فقد صابرتْ فيه بنو الأوسِ كلُّهم وكان لهم ذكرٌ هناك رفيعُ
وحامَى بنو النجارِ فيه وصابروا وما كان منهم في اللقاءِ جَـــــــــزوعُ
أمامَ رسولِ الله لا يخذلونــه لهم ناصرٌ من ربِّهم وشفيعُ
وَفَوْا إذْ كفرتم يا سَخينَ بربِّكـم ولا يستوي عبدٌ وفَى ومُضـــــــــيع[236]
بأيديهمُ بيضٌ إذا حَمِشَ الوَغَى فلا بدَّ أن يَرْدَى لهن صَريعُ
كما غادرتْ في النقْع عُتبة ثاوياً وسعداً صريعاً والوشيجُ شُـــــــروعُ[237]

---

[230] الشعب : الطريق في الجبل . السمهري : الرماح : شروع : مهيئة للطعن .

[231] الشباة : الحد، وقيع : محدد

[232] يجفن : يطلبن ما في جوفه .

[233] غال : أهلك . الأشطان : الحبال . والنزوع : جذب الدلو من البئر.

[234] الواكف : المطر المنهمر. والدلو: برج في السماء بين الجدي والحوت وزمنه من 20 يناير إلى 18 من فبراير. رجاف : مصوت . وهموع : سائل .

[235] كنوع : لاصقة بالأرض .

[236] يا سخين : أراد يا سخينة، فرخم أي حذف الحرف الأخير من المنادى وعنى قريشاً لأنها كانت تلقب بذلك لأكلها إياها وهي طعام يصنع من الدقيق .

[237] الوشيج : الرماح .

وقد غادرتْ تحتَ العجاجة مُسنـــداً   أبِيّاً وقَد بلَّ القميصَ نجيعُ[238]
بكفِّ رسول الله حيث تنصَّبـــتْ   على القومِ مما قد يثِرْن نُقـــوع
أولئك قومٌ سادةٌ من فروعِكـــم   وفي كلِّ قومٍ سادةٌ وفروعُ
بهنَّ نُعزُّ الله حتى يُعزَّنـــا   وإن كان أمرٌ يا سخينَ فظيع
فلا تذكروا قتلَى وحمزة فيهـــمُ   قتيلٌ ثوَى للّهِ وهْوَ مُطيعُ
فإن جنان الخلدِ منزلة لـــه   وأمرُ الذي يَقْضى الأمورَ سـريعُ
وقتلاكُمُ في النارِ أفضَلُ رزقِهـم   حميم معاً في جوفِها وضَـريعُ[239]

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرهما لحسان وابن الزبَعْرَى، وقوله : " ماض الشَّباة، وطير يجفن " عن غير ابن إسحاق .

شعر عمرو بن العاصي في أحد: وقال ابن إسحاق : وقال عَمرو بن العاصي في يوم احد:

خرجنا من الفَيْفَا عليهمٍ كأننـا   مع الصبحِ من رَضْوَى الحَبيك المنَطَّـق[240]
تمنت بنو النجار جهلا لقاءَنـا   لدى جَنْبِ سَلْعٍ والأماني تَصْدُقُ[241]
فما راعهم بالشرّ إلا فُجـاءة   كراديس خيلٍ في الأزقةِ تَمْرُقُ
أرادوا لكَيْما يستبيحوا قبابَنـا   ودونَ القبابِ اليومَ ضربٌ محرَّقُ
وكانتّ قِبابا أومنَتْ قبلَ ما تُرى   إذ رامها قومٌ أبيحوا وأحْنِقوا
كأن رءوسَ الخزْرَجِيينِ غـدوةً   وأيمانهم بالمشْرفيةِ بَرْوَق[242]

رد كعب بن مالك عليه : فأجابه كعب بن مالك ، فيما ذكر ابن هشام ، فقال :

---

[238] العجاجة : الغبرة . النجيع : الدم .
[239] الضريع : ما يطرحه البحر من النبات .
[240] رضوى : اسم جبل ، الحبيك : ما فيه طرائق . المنطق : المحرم
[241] سلع : اسم جبل خارج المدينة.
[242] بروق : نوع من النبات له رؤوس تشبه البصل .

ألا أبلغا فِهراً على نأيِ دارِهـــا وعندهمُ مِن علمِنا اليومَ مُصْدَقُ
بأناغَداةَ السفحِ من بطنِ يثـــربٍ صَبَرنا ورايات المنيةِ تخفِقُ
صبرنا لهم والصبرُ منا سجيـــةٌ إذا طارت الأبرامُ نسمو ونَرْتُــــقُ[243]
على عادةٍ تِلْكُمْ جرَيْنا بصبرِنــا وقِدْما لدَى الغاياتِ نجري فنَسْـبقُ
لنا حَوْمة لا تُستطاعُ يقودُهـــا نبي أتَى بالحقِّ عَف مُصَدَّقُ
ألا هل أتى أفناءَ فِهرِ بنِ مالـــكٍ مُقَطَّعُ أطرافٍ وهام مُفَلَّـــقُ[244]

شعر ضرار بن الخطاب : قال ابن إسحاق : وقال ضرار بن " الخطاب :

إنى وجدّك لولا مُقْدَمي فرســـي إذاجالت الخيلُ بينَ الجِزْعِ والقـــاعِ[245]
ما زال منكم بجنب الجزع من أحد أصواب هام تزاقي أمرها شـــاعي[246]
وفارسٌ قد أصاب السيفُ مَفْرِتَـه أفلاقُ هامته كفرْوَة الراعى
إني وجدّك لا أنفك مُنتطِقـــاً بصارمٍ مثل لَوْن الملحِ قَطَّاعِ[247]
على رِحالةِ مِلْواحٍ مُثابـــرةٍ نحوَ الصريخ إذا ما ثَوَّب الداعى[248]
وما انتميتُ إلى خُور ولا كُشُـفٍ ولا لئام غداةَ البأسِ أوْرَاعِ[249]
بل ضاربين حَبيكَ البيض إذ لَحِقوا شُمَّ العرانين عندَ الموتِ لُـذَّاعِ[250]
شُم بهاليلُ مُسترخٍ حمائلُهـــم يَسْعَوْن للموتِ سَعْياًغيرَدَعْداعِ[251]

---

[243] الأبرام : اللئام . نرتق : نسد ونصلح .
[244] الأفناء: المختلط . والهام : الرءوس .
[245] الجزع : ما انعطف من الوادي . القاع : ما انخفض من الأرض .
[246] الهام : جمع هامة وهي ما يزعم العرب أن طائراً يخرج من رأس القتيل يصيح اسقوني اسقونى حتى يُؤخذ بثأره . تزاقي : تصيح : شاعى : أراد شائع .
[247] المنتطق : المحتزم .
[248] الرحالة : السرج . الملواح : الفرس القوية : ثوَّب : كرر الدعاء.
[249] كشف : من لا أدراع لهم في الحرب . الأوراع : الجبناء.
[250] الحبيك : الطرائق .
[251] البهاليل : السادة . الدعداع : الضعيف

وقال ضرار بن الخطاب أيضاً:

لما أتتْ من بني كعبٍ مُزَيَّنــةٌ والخزرجيةُ فيها البيضُ تَأتلقُ
وجرَّدوا مُشْرِفياتٍ مُهَنَّـــدةً وورايةً كجناحِ النَّسْرِ تختفقُ
فقلتُ يوم بأيامٍ ومعركـــــةٌ تُنسى لماخلفَها ماهُزْهِزَ الوَرْق[252]
قد عُوِّدوا كلَّ يومٍ أن تكونَ لهــم ريحُ القتالِ وأسلابُ الذين لقــــوا
خيرتُ نفسى على ماكان منِ وَجَلٍ منها وأيقنتُ أن المجدَ مُسْــتَبق
أكرهتُ مُهري حتى خاض غمْرتَهم وَبلَّهُ من نجيعٍ عانِكٍ عَلَقِ[253]
فظل مُهري وسربال جَسيدُهمــا نفخُ العروقِ رِشاقُ الطعنِ والــوَرَقِ[254]
أيقنتُ أنى مقيم في ديارهـــمُ حتى يفارقَ ما في جوفِه الحَــدَق
لاتجزعوا يا بني مخزوم إن لكـم مثلَ المغيرةِ فيكم ما به رَهَــق[255]
صبراً فِدًى لكم أمى وما وَلــدَتْ تعاوروا الضربَ حتى يُدْبرَ الشــفق

ما قال عمرو بن العاصي : وقال عمرو بن العاصي :

لما رأيتُ الحربَ ينـــزو شرُّها بالرَّضْفِ نَزْوَا[256]
وتناولت شهباءُ تَلـــحو الناسَ بالضَّراءِ لَحْوَا
أيقنتُ أن الموتَ حـــق والحياةُ تكونُ لَغْوَا
حمَّلْتُ أثوابى علـــى عَتَدٍ يَبُذُّ الخيلَ رَهْوَا[257]
سَلِسٍ إذا نُكِبْنَ في البيـــداءِ يعلو الطِّرْفَ عُلْوَا

---

[252] هزهز: حرك .

[253] غمرتهم : جماعتهم . النجيع : الدم . عانك : أحمر. علق : اسم من أسماء الدم .

[254] جسيدهما: صبغهما. نفخ العروق : ما ترمي به من الدم ، الورق : ما تعقد من الدم ، قاله ابن دريد وغيره .

[255] الرهق : أي عيب ، والمرهق من الرجال المعيب .

[256] الرضف : الحجارة المحماة .

[257] العتد: الفرس الشديد. والرهو: الساكن .